ثلاثة وعشرون عاماً

من أجل التغيير

كتاب يتحدث في الإدارة والتطوير مع المصطفى

صلى الله عليه وسلم

تأليف

محمد علي الدباسي

ثلاثة وعشرون عامًا من أجل التغيير

كتاب يتحدث في الإدارة والتطوير مع النبي ﷺ

تأليف

محمد علي الدباسي

الكتاب : ثلاثة وعشرون عامًا من أجل التغيير
المؤلف : محمد علي الدباسي
الطبعة الثانية 2020
ISBN : 978-91-89273-32-0
الإيداع القانوني لدى المكتبة الملكية السويدية:
2020-09-29-15-14
الناشر: رقمنة الكتاب العربي- ستوكهولم
السويد، فاسترا جوتالند
هاتف : 0046790185518
البريد الإلكتروني : digitizethearabicbook@hotmail.com

إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي الكاتب ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر. والمؤلف هو المسؤول عن المحتوى.

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

للتواصل مع المؤلف

بريد إلكتروني: maldubasi@gmail.com

تواصل إجتماعي: m19aldubasi

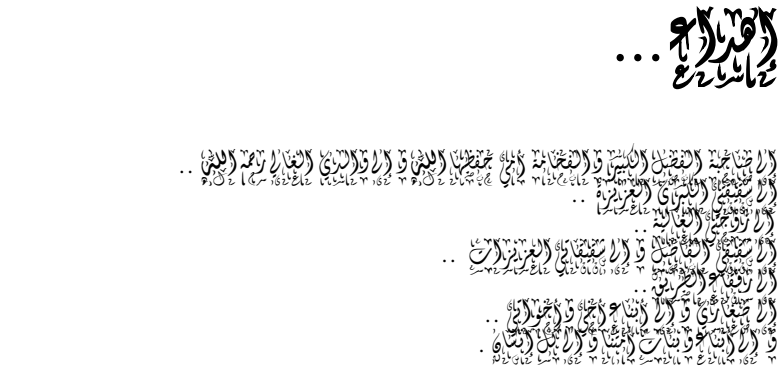

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، غافر الذنب وقابل التوب، لا إله إلا هو وحده لا شريك له، له الملك، عليه توكلت، وهو رب العرش العظيم، سبحانه الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

ثم الصلاة والسلام على خير الأنام، سيد الأولين والآخرين، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه وسلم، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

ثم أما بعد.

فها هو بين أيديكم..

ثلاثة وعشرون عامًا من أجل التغيير..

مع المصطفى ﷺ، خير الأولين والآخرين، لنبحر سويًا في جانب من جوانب حياته.

في فنون الإدارة والتطوير..

في الارتقاء.

نتأمل كيف كان عليه الصلاة والسلام في رحلته مع التغيير، وإدارته للأمور.

في صناعة الإنسان.

في تبليغ الرسالة، وإخراج البشرية من الظلمات إلى النور بإذن ربه.

لست أهلًا لأن أصوغها لكم، لكنها محاولة حاولت إيصالها..

كان مرجعي الأول فيه كتاب ربنا القرآن الكريم، ذلك الذي ليس لأحدنا غنى عنه.

استخرجت منه الآيات.

ثم كانت السنة النبوية المطهرة مرجعي الثاني، نهلت منها أحاديثه ﷺ.

أما قصصه صلوات ربي وسلامه عليه فكثيرة هي تلك الكتب التي في السيرة، والتي تكلمت كثيرًا عنه عليه الصلاة والسلام، لكنني رجعت لروضة الأنوار في سيرة النبي المختار، لصفي الرحمن المباركفوري رحمه الله، في استخراج بعض القصص.

هاهو بين أيديكم..

فإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، وإن أصبت فمن الله وحده.

فالفضل والثناء لله على توفيقه.

والشكر لكل من عاونني أو ساهم معي في إنجاحه، فلهم مني كل تقدير.

وتحية تقدير لوالدتي العزيزة، ولوالدي رحمه الله، وأهلي.

أسأل الله أن يرزقني الإخلاص، وأن ينفع بالكتاب.

وآخر دعوانا آن الحمد لله رب العالمين..

وصلّ اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

محمد علي الدباسي

الجمعة العاشر من صفر من عام 1432هـ

مدخل

لو تأملنا في علم الإدارة والتغيير من حولنا، وفي العالم، وما كُتب من مؤلفات في ذلك، لوجدنا أنها تتحدث عن قادات التغيير وعلوم الإدارة من الغربيين أو المعاصرين، ولاضير في ذلك، لكنها لم تتطرق لأعظم قائد..

محمد ﷺ.

ذلك الذي له جوانب كثيرة من حياته، ومن نظرياته، التي لم تتطرق إليها وتتحدث عنها.

ولم نجربها في حياتنا..

والتي هي بالتأكيد أنجع لنا وأفضل بكثير لجميع قضايانا المعاصرة.

وأنه ﷺ لم يكن رجل دين فقط.

إنه رجل حياة..

سار بمنهج، وترجم ذلك المنهج في أمور حياته كلها.

وغير ممن حوله.

بتوفيق ربه.

في ثلاثة وعشرين عامًا.

لم يكن هذا التغيير تغييرًا في عقيدتهم فحسب..

كان تغييرًا ارتقى بالفرد في جميع شؤون حياته.

في جميع ميادين الحياة.

لذلك يخطئ من يظن أنه رجل دين فقط.

ويكفيه ﷺ أنه:

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾[1]

لذلك سنجد أنفسنا نغوص مع قائد من قادات التغيير عبر التاريخ الإنساني، بل أعظم من قاد التغيير في هذا العالم.

سنعيش مع معلم البشرية.

لست هنا بسرد سيرته ﷺ.

سنبحر هنا في جانب من جوانب سيرته العطرة، المليئة بالفوائد، وبالعبر.

نبحر في إدارته للأمور وللأفراد.

في فنون العمل الإداري.

نتعلم كيف استطاع التغيير .

كيف استطاع صناعة الإنسان والرقي به.

هو لك .. هو لكِ .

لكل أب أراد التغيير في أبنائه.

لكل أم أرادت تربية أطفالها.

لكل مدير أراد تطوير موظفيه، والرقي بمنشأته.

لكل معلم ومعلمة أرادا الرقي بطلابهما.

لكل طبيب أراد صناعة الأمل في مرضاه.

لكل داعية إلى الله.

---

[1] سورة النجم آية 3- 4 .

ولكل إنسان أراد الرقي لنفسه.

هو لنا .. و لكم جميعًا.

فصول الكتاب

لنتعرف على مثلث التغيير

قبل أن نسير في رحلتنا هذه لنتعرف على مثلث التغيير، ذلك المثلث الذي يضم عناصر النجاح للتغيير والارتقاء.

لنتأمل قول المولى جل وعلا: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّـهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّـهِ إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾[1] .

لو تأملنا ذلك الخطاب من الله سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ، وكيف أن المولى جل وعلا بين لنبيه ﷺ كيفية التغيير.

كيف يرتقي..

كيف يسير نحو ما يصبو إليه.

﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾..

ارتقاء بالنفس وإصلاحها، وسمو بالذات، وسيتبين لنا كيف ارتقى بنفسه صلى الله عليه وسلم، وكيف أعده الله لذلك.

﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ ..

تقديرك لمن هم حولك والأخذ بهم .

[1] سورة آل عمران آية 159 .

التلين لهم، فهم جوهر التغيير، وهم أغلى مافي المنظومة، وسيتبين لنا في فصول قادمة كيف كان معهم ﷺ.

كيف ارتقى وسار بهم نحو التغيير.

هم أغلى ما في المنظومة، وهم الذين سيرتقون بها، لذلك فهم أساس التغيير.

﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّـهِ**﴾ ..**

الإعتماد على الله والرجوع إليه فهو المعين، وهو القادر وحده على نجاح التغيير.

على الوصول لما نصبوا إليه..

ولنعلم جيدا أنه لن يتحقق شيء دون ربنا، ولن يكون للعنصرين السابقين أي قيمة دون الله عز وجل، وسيمر معنا كيف أنه ﷺ يلجأ إلى ربه جل وعلا في كل أموره.

في كل خطواته نحو التغيير.

التغيير منظومة متكاملة تبدأ بك أنت.

ثم بمن معك للارتقاء والوصول.

وقبل كل ذلك باللجوء إلى الله، فهو خير معين و ناصر.

بداية الرحلة

قبل أن نبدأ رحلتنا مع التغيير سنتحدث هنا كيف كان الإنسان.

وعندما نتحدث هنا عن الإنسان ليس ذلك أننا نعني به الإنسان العربي فقط..لا.

إننا نتحدث هنا عن الإنسان في هذا العالم، لإن قائدنا هنا في رحلة التغيير لم يكن رسولًا لذلك العربي الرابض في الصحراء فحسب، بل كانت رسالته للعالم أجمع، كما قال تعالى في كتابه الكريم ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّـهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا**﴾**[1]

إن هذا الدين ليس محصورًا لفئة معينة، ولا لجماعة.

إن هذا الدين بدأ من هنا ليكون انطلاقة لأرجاء العالم.

بدأ بمكة، ثم انطلق في جزيرة العرب حتى بلغ أقاصي الدنيا.

إن نبينا محمد ﷺ عندما كان يسعى للتغيير لم يكن هدفه تغيير تلك الجماعة التي كانت معه فقط، والذين كان يطلق عليهم اسم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

إن هدفه الذي أراده الله له كان في إعداد وتغيير جيلًا من الرجال والنساء، لينطلقوا في هذا العالم لنشر رسالته ﷺ للتغيير.

لإعلاء كلمة الله..

للارتقاء بدين الإسلام، والذي هو حتمًا ارتقاء لذلك الإنسان.

وبما أننا نتحدث هنا عن الإنسان لنعد لذلك الإنسان في تلك الفترة..

هنا أو هناك.

في جزيرة العرب، أو خارجها.

---

[1] سورة الأعراف آية 158 .

لم يكن ذا هدف.

كان يعيش ليومه.

لمتعته.

ولهواه.

لذا سيطرت عليه الأحداث.

ولأن ليس له هدف كانت تحدث الحروب لأتفه الأسباب.

كانت قيمة الإنسان في ماله.

في نفوذه.

لم تكن فيه للمرأة أية قيمة.

كان الضعيف فيهم يهان.

والمرأة توأد.

أما في أوروبا فكانت ظلمات الجهل هي السائد هناك، لذلك كان كبراؤهم لهم السيادة والطغيان على من هم دونهم.

أموالهم ومزارعهم ليست لهم.

حقوقهم تنهب غصبًا.

لم يكن الإنسان في تلك الفترة يفكر بأن يكون، رغم أن أنبياء كثر أرسلهم الله له، لكن ومع السنين كان يعود لضلاله.

حياة، بل لا حياة.

لذلك لم يتقدم الإنسان.

ولم يكن.

لم يرتق بأخلاقه.

هذه هي حياتهم، وهكذا كانوا، ولنتابع رحلتنا مع التغيير.

لنجاح التغيير ابدأ بنفسك

الاختيار الرباني لمحمد ﷺ.

لشخصية تتوفر فيها صفات القائد.

لشخصية تصنع النجاح

لقدوة.

لقائد يقود التغيير، وليس كأي تغيير.

والتغيير هنا تغيير منهج.

تغيير حياة.

بل بناء وصناعة الإنسان من جديد.

لم يكن اختيارًا هباءً.

كانت له أسبابه التي أعدها الله سبحانه وتعالى في نبيه ﷺ.

لذلك لابد من صفات معينة لذلك القائد، لأن من أهم شروط نجاح التغيير هو وجود القائد القدوة.

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾[1]

هذا بالضبط ما كان في نبينا محمد بن عبدالله ﷺ.

ولو تأملنا بداياته .

أخلاقه .

كيف عاش .

---

[1] سورة القلم آية 4 .

كيف كانت حياته.

ولماذا أحبه قومه؟

أحبوا صدقه

بساطته

تواضعه

رجاحة عقله

سموه بذاته

تطويره لقدراته.

لو تأملنا أمانته، وكيف كانت تعطى إليه الأموال ليخرج للتجارة ثم يعود محملًا بالأرباح.

كيف بدأ حياته برعي الأغنام.

كيف أنه لم يعهد عليه أن شتم أحدًا.

كيف أنه لم يعهد عليه أن خذل مظلومًا.

لو تأملنا كل ذلك لعلمنا أننا أمام رجل ليس كأي رجل.

لذلك كان هو خير من يقود التغيير.

لأنه كان الصادق الأمين.

لأنه رجل المرحلة.

بل رجل التاريخ.

أصطفاه الله سبحانه وتعالى لتبليغ الرسالة فأراده كذلك.

وأعده لذلك سبحانه وتعالى.

قبل أن يعيش نبينا ﷺ ثلاثة عشرون عامًا في رحلته مع التغيير؛ عاش أربعين سنة يغير من نفسه ويرتقي بها.

ولو لم يعد الله إنسانًا لذلك لما نجح.

ثق تمامًا أنك كلما كنت متميزًا، وكلما كنت قدوةً كلما سهلت عليك المهمة.

وتذكر دائمًا أنك لن تستمر طالما أنك سيء.

لذلك لا تغيير دون قدوة كما ذكرنا.

نعم إذا أردت أن تحدث تغييرًا فيمن حولك ينبغي أن تحسب لتصرفاتك، وترتقي بذاتك.

ابدأ بنفسك.

حاسب نفسك.

ارتقي بها.

ارتقي بها روحيًا.

وارتقي بها مهاريًا.

طور قدراتك..

تعلم..

اتقن ما أنت مقدم عليه، وتعرف على أسراره، وعلى كل شيء فيه.

وأخلص نيتك لله تعالى قبل كل شيء، وارجوه العون، (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)[1] .

لكن هناك مدخل شيطاني قد يدخل للإنسان من هذا الجانب ينبغي أن نتنبه له، فالإنسان قد يقول لا أستطيع أن أغير من حولي، أو أن أنجز، لأنني لست متغيرًا ولا مرتقيًا بنفسي، ولست كاملًا وهذا خطأ، لأنه في هذه الحالة سيتبع طريقين لا ثالث لهما، كما ذكر ذلك الشيخ محمد المختار الشنقيطي وفقه الله..

الأولى أن يقول لن أغير، لست بكامل وهكذا.. حتى يموت وهو يرى أنه لم ينتهي من إصلاح نفسه، ويُحرم حينها من فضيلة النصح لإخوانه ومن حوله.

والثانية أن يصل لمرحلة يقول فيها أنا الآن متميز وصالح، وسأبدأ التوجيه لمن هم حولي، وارتقي بهم، وهنا سيصاب بالغرور لو قالها اغترارًا، ويبدأ السقوط.

---

[1] رواه البخاري .

لابد أن تتنبه لذلك المدخل..

لا تدع للشيطان مجالًا للضحك عليك.

لأن يحرمك الخير.

لذلك احرص على الارتقاء بمن حولك، وفي نفس الوقت أيضًا ارتقي بنفسك.

وغيرها..

وستنجح بإذن الله.

وانطلقت رحلة التغيير

نحن الآن في العام 610 من الميلاد، وبالتحديد في العاشر من أغسطس.

ومن هنا..

من مكة المكرمة.

حيث حرارة الجو، ورمال الصحراء.

حيث وادي غير ذي زرع.

حيث جبل النور.

ذلك الجبل الذي يذهب إليه ذلك الرجل.

محمد بن عبدالله.

الصادق الأمين.

ذلك الذي أشتهر برجاحة العقل.

هكذا يقولون..

بل كلهم يجمعون على ذلك.

من هناك ومع ذلك الرجل بدأت رحلة التغيير.

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾[1]

[1] سورة العلق آية 1- 5 .

آيات أوحاها الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد ﷺ عن طريق جبريل الأمين عندما كان في ذلك الجبل، وبالتحديد من ذلك الغار.

غار حراء.

ليبدأ الرسالة وتبدأ الرحلة.

كان هناك يتعبد كعادته، حيث أنه دائمًا ما كان يذهب لذلك المكان، بعيدًا عن قومه وجاهليتهم، لأنه كان يرى أن هناك الكثير من الأخطاء والضلالات من حوله.

كان يتعبد ثم يعود.

لم يدر بخلده أنه سيكون رسول آخر الزمان.

لم يدر بخلده أنه سيكون قائدًا للتغيير، ومعلمًا للبشرية، وهو أصلًا كان معلمًا لقومه بسمو أخلاقه.

انطلق نبينا ﷺ لتغيير قومه.

لدعوتهم.

انطلق للتغيير بعد أن سمع ﴿ اقْرَأْ ﴾ من جبريل الأمين.

كانت رحلته هذه تمتد لثلاثة وعشرين عامًا.

ثلاثة وعشرون عاما مليئة بالأحداث.

محفوفة بالمخاطر.

كانت صعبة.

كانت مرة.

وهكذا رحلة النجاح.

وهكذا التغيير.

وبذلك تُجنى الثمرة.

فالبذرة التي نغرسها في الأرض تكون مرة المذاق، لكنها ماتلبث أن تصبح ثمرة حلوة نظرة عند حصادها، بالمعاهدة والبذل.

كانت هذه البداية.

وكانت هي الانطلاقة.

لابد من الإيمان بالتغيير

لو تأملنا في حياة المصطفى ﷺ..

في بدايته، عندما كان يشعر بجاهلية قومه.

كان لا يفعل ما كانوا يفعلونه من عبادة أوثان.

من شرب خمر.

من وأد للبنات.

من كثير أمور..

لذلك كان يخرج لغار حراء للعبادة كما ذكرنا.

كان مؤمنًا بأن ما حوله باطل، لذلك سهل عليه أن يتغير (وهو المعصوم صلى الله عليه وسلم)، ويغير.

بل، وأن يكون قائدًا للتغيير، لأن كل شيء فيه كان ينبئ بإيمانه بذلك التغيير.

إذا أردت التغيير ينبغي لك أن تؤمن به.

أن تقر به حتى يسهل عليك التغيير.

لن تنجح طالما أنك لست مقتنعًا بما أنت مقدم عليه.

ولن تؤثر، وتغير فيمن حولك، طالما أنهم شعروا بذلك..

شعروا بعدم قناعتك لما تقول.

لتفهم ذلك جيدًا إذا أردت أن تغير فيمن حولك.

أولى الخطوات بحاجة لمن يسندها

وبدأ نبينا ﷺ لهذه المهمة.

لهذه الرحلة الجديدة التي سينطلق بها.

خرج من غار حراء بعد أن جاءه الوحي.

خرج خائفًا بعد أن رأى جبريل، وقرأ عليه الآيات.

لا يدري إلى من سيذهب؟

من سيخبر؟

كيف سيتصرف؟

ذهب إليها..

وليس هناك أحد غيرها.

إنها خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، أم المؤمنين، وزوجته ﷺ.

ذهب إليها لأنه كان بحاجة إلى من يسنده.

لمن يشجعه.

لمن يساعده على الوقوف.

لمن يعيش معه البدايات.

كان بحاجة لمن يسانده بحكمة، وبحب.

بحكمة للتوجيه.

وبحب للرفع من المعنويات.

وليس هناك أفضل من خديجة رضي الله تعالى عنها.

تلك المرأة الرزينة والحكيمة.

العاقلة.

الحبيبة للمصطفى ﷺ.

وهكذا ينبغي لنا أن نكون عندما تُعرض علينا الأمور.

وعندما نبدأ الانطلاق نحو المستقبل.

أن نبحث لمن تكون له تلك الصفات حتى نثبت.

حتى يكون عون لنا.

وحتى نرتب الأوراق ونمضي نحو التغيير.

نحو الهدف.

ليس كل من يصادفك هو الشخص المناسب لأن يكون سندًا لك في انطلاقتك.

هناك الكثيرون ممن هم حولك، لكن بالتأكيد ليسو جميعهم كذلك.

هذا بالضبط ما ينبغي أن نتنبه له.

لأنها البداية.

التغيير يمر بمراحل

لن يتحقق لك ما تريد تغييره بين عشية وضحاها، لابد لك من أن تفهم ذلك جيدًا.

وهذا ما كان يخبر به نبينا ﷺ صحابته رضوان الله تعالى عليهم في بداية الدعوة، وأثناء دعوته.

انقسمت دعوته ﷺ لمرحلتين، كان لكل مرحلة ظروفها.

كل مرحلة كان لها جانبها المهم، وهدفها التي وجدت لأجله.

إن وجود المراحل في أي هدف تنظم ذلك الهدف وتنعشه.

تنظم ذلك الهدف لأننا كلما انتهينا من مرحلة نكون بحاجة لأن نقف ونراجع ما تم إنجازه، ونرتب لما هو قادم، ونسير بخطى ثابتة نحو الوصول، ويكون لكل خطوة وقتها المحدد والمعد لها.

و تنعش الهدف بنجاح تلك المرحلة، والتي تكون دافعًا للانطلاق لمراحل أخرى بمعنويات مرتفعة.

لنعلم أن هناك جوانب نفسية نمر بها في رحلتنا مع التغيير لابد لنا من أن نعيشها حتى تكون وقودًا لنا لمراحل قادمة.

ليست الجوانب الإدارية هي كل شيء في التغيير، أو حتى في أي عمل ما.

صحيح أن وجود المراحل في أي عمل ما يرتب ذلك العمل وينظمه، ويسير به بخطى ثابتة نحو الوصول والنجاح، ولن نصل لما نريد دون ذلك.

دون تنظيم ودون اهتمام بالزمن.

لكن لنعلم أيضًا بأن التغيير بحاجة لعوامل نفسية مساعدة.

بحاجة للحظات فرح نعيشها بتجاوز مرحلة لإنعاش مراحل قادمة.

لنعلم ذلك جيدًا ونحن نرسم خطواتنا نحو التغيير.

مرحلة مكة.. تأسيس وتثبيت

كان لهذه المرحلة والتي استمرت ثلاثة عشر سنة أهداف، وخطوات.

كان عليه أن يؤسس في أتباعه ذلك الهدف، ويبين لهم الثمرات التي سيجنوها من تغيرهم.

كان عليه ﷺ أن يدعوهم سرًا.

كان عليه ﷺ أن يجهر بدعوته بعد ذلك، وأن يعلن للعالم هذا الدين.

هي أمور تنفيذها يتطلب لجهد مضاعف.

ولأن البداية صعبة فقد كانت مدة هذه المرحلة أطول من التي تليها.

دائمًا عندما نسير نحو التغيير أو حتى عندما نريد أن ننجز أي عمل ما، في البيت أو في أي منظومة، لابد لنا من الاهتمام بمرحلة التأسيس والإعداد لها، لأنها الأساس، ولأن نجاحها سينعكس بالإيجاب لما هو قادم.

نجاح التغيير ورسوخه تمامًا كناطحات السحاب، كلما أردنا لناطحات السحاب أن تكون ثابتة وراسخة، كلما كان لابد لنا من أن نحسن بناء أساساتها.

لنتأمل ذلك جيدًا ونعلم أن النجاح يبدأ من هنا.

الإحساس بصعوبة التغيير

وبدأ التأسيس بالتعرف على الشيء المراد تغيره.

بالتعرف على الدين الجديد.

ولم يكن بجديد.

كانت صعبة.

كانت مرة.

وكان يعلم ذلك.

ولابد له أن يعلم ذلك.

وهذه نقطة مهمة، لأنك إذا أردت التغيير ينبغي لك أن تعلم حجم ما يحيط بك من منغصات.

أن تؤمن بالصعاب.

أن تعترف بالعقبات.

أن تتعرف على المصاعب التي تعترضك، وتستعد لها، لأن من يتهاون بها لن يتجاوزها.

بعد ما أُنزل الوحي على النبي ﷺ انطلقت خديجة رضي الله عنها إلى ابن عمها ورقة بن نوفل، وكان امرئ تنصر في الجاهلية، ويكتب من الإنجيل بالعبرانية، فقالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك.

فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟

فأخبره ﷺ بما رأى..

فقال ورقة: هذا الناموس الذي نزل على موسى، يا ليتني فيها جزعًا، ليتني أكون حيًا إذ يخرجك قومك.

فقال له ﷺ: أو مخرجي هم؟

قال ورقة: نعم، لم يأتي رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا، ثم ما لبث أن توفي ورقة.

عرف ﷺ مدى صعوبة الأمر الذي سيقبل عليه.

صعوبة الدعوة والتغيير.

عرف أن المهمة بحاجة لثبات.

حتى تمضي كما تريد، عرِّف من حولك بصعوبة الهدف حتى لا يتفاجئوا بما هو قادم.

لكن في نفس الوقت لا تخبرهم بأن ذلك مستحيل.

أخبرهم بأنهم يستطيعون تحقيق ما يريدون.

وأن كل شيء سيتحقق بأمر الله، ثم بعزيمتهم وهممهم وطموحهم إن اجتهدوا.

أخبرهم بالصعاب ليستعدوا.

وذكرهم بالأمل ليستمروا.

كتمان وحذر من أجل التغيير

وسار نبينا ﷺ في رحلته مع التغيير.

مع الدعوة.

جاهلية وأصنام .

عادات وعصبيات .

دين أباء وأجداد.

هذا بالضبط ماكان حوله.

لذلك كانت مرحلة الدعوة والتغيير في مكة تتطلب تثبيت المؤمنين، وتذكيرهم بخطورة الأمر.

بدأ نبينا ﷺ بدعوة الأقربين كما أمره ربه.

بدأ بهم.

بمن حوله.

كانت الدعوة هنا في بداية الأمر سرية.

هو ﷺ في بداية أمره، لذلك فهو بحاجة لمن يناصره ويشد من أزره حتى ينطلق.

لذلك بدأ بمن شعر أنهم سيؤيدوه.

خديجة بنت خويلد رضي الله عنها أول من آمنت من النساء.

علي بن أبي طالب أول من آمن من الصبيان.

أبو بكر الصديق أول من آمن من الرجال.

زيد بن حارثة أول من آمن من الموالي.

لو نظرنا إليهم زوجته، وابن عمه، وصديقه ، ومولاه.

كلهم ممن هم حوله .

لماذا بدأ بهم ﷺ؟ لأنه كما ذكرنا أنه في بداية دعوته بحاجة لمن يناصره، ولمن يقف معه، لأن المهمة صعبة، والتغيير ليس بتلك السهولة، لذلك قامت زوجته خديجة بنت خويلد بدور كبير تجاه زوجها في بداية دعوته، وفي الشد من أزره، كيف لا وهي أقرب قريب له، ولذلك عندما توفيت حزن لفقدها رضي الله تعالى عنها.

وكذلك فعل أبو بكر، وعثمان، وبقية من أسلموا في بداية الدعوة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وقدموا الكثير للإسلام في تلك الفترة.

إذا أردت أن ينجح سعيك للتغيير إبدأ بمن تثق أنهم سيؤيدوك ويناصروك.

إلى من سيقفون معك.

زوجتك في المنزل عند الرقي بالأسرة.

مساعدك في العمل، وخيرة موظفيك لتطوير العمل.

المعلمات المتميزات للرقي بالطالبات.

أنت تحتاج في بداية سعيك إلى الإيجابيات.

إلى من لا يخذلك.

إلى من يدعمك.

لذلك ابدأ بمن تظن ويترجح عندك أنهم لن يخذلوك، وأنهم سينجحون لو بدؤا معك.

ابتعد عن كل ما هو سلبي.

عن ما يعيقك.

إنها الخطوات الأولى للتغيير.

توضيح الثمرة

كانت مرحلة التغيير في مكة مرحلة شائكة وصعبة، كيف لا وهي البدايات، وهي الانطلاقة نحو القمة، لأن البداية هنا بل في أي أمر ما تكون شائكة تحيط بها الصعاب، ويسودها الغموض.

تحيط بها الصعاب لأن كل من كان حولها لايريد لها الإنطلاق

ويسودها الغموض إذا لم تتضح الأهداف وتُعرف الثمرة.

لذلك حرص النبي ﷺ على توضيح الثمرة حينذاك.

أخبرهم بأن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار، وأنهم سينجون من عذاب النار إن هم آمنوا.

و أنهم سيسودون الدنيا.

أخبرهم بأن ربهم الله خالق كل شيئ، وهو مولاهم.

أخبرهم وقص عليهم من أخبار الأمم السابقة.

قرأ عليهم القرآن الكريم.

لذلك عندما عرف المسلمون ذلك ثبتوا على الحق، وعاشوا من أجله، بل وسابقوا إليه.

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾[1]

[1] سورة النبأ آية 31 – 36 .

وتوضيح الثمرة التي سيقطفونها جراء ذلك الهدف ينبغي أن يكون في بداية الأمر.

لافائدة من تأخيره.

من تأجيل ذلك.

لابد لك من توضيح الثمرة عندما تطلب ممن هم تحت مسؤوليتك أن يرتقوا.

أن ينجزوا عملًا ما حتى يجدوا ويجتهدوا.

وحتى يحسن الحصاد.

ثم استمرت الدعوة ورحلة التغيير في صمت.

في هدوء.

استمرت على ذلك ثلاث سنين.

يدعون خفية.

حتى آن له أن يصدع بها.

وأن يسمع بها العالم.

الجهر بالتغيير وصعوبة الأمر

﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾[1]

هنا بدأت المرحلة الصعبة من الدعوة.

بعد أن كانت الدعوة سرية أمر الله عز وجل نبيه ﷺ بالجهر بالدعوة حتى يعلم الجميع بها، ويكون ذلك حجة عليهم.

لم يكن ذلك بالأمر السهل، لا.

لم يكن الأمر دعوة وقبول أو عرض وطلب.

كان التغيير بالنسبة للمشركين أمرًا لم يكن في الحسبان.

ظنوا أن ذلك تحديًا صريحًا لهم.

كانت القضية بالنسبة لأهل مكة قضية تنقيص لهم.

ظنوا أن دعوتهم للدخول في الإسلام هي سب لآلهتهم، لذلك عندما وقف صلى الله عليه وسلم لإعلان دعوته سبوه.

سبوه عندما جمعهم ووقف بهم على جبل الصفا.

جمعهم ليعلن لهم الإسلام، ويجهر بالدعوة.

لم يعرض عليهم الأمر سريعًا، كلا.

كان ذكيًا ﷺ، لذلك أراد في بداية الأمر أن يقروا بصدقه.

قال لهم: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلًا بالوادي بسفح هذا الجبل، تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟

---

[1] سورة الحجر آية 94

قالوا: نعم، ما جربنا عليك كذبًا، ما جربنا عليك إلا الصدق.

قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يربأ أهله، ثم دعاهم ﷺ إلى عبادة الله.

فقام أبو لهب فقال له: تبًا لك سائر اليوم ، ألهذا جمعتنا.

سبحان الله..

هنا اتهموه بالجنون، وهو الذي كان عندهم قبل لحظات من فضلاء الرجال، بل أعظمهم جميعًا.

لذلك حاربوه، وحاربوا أتباعه، وأذاقوهم ألوان العذاب.

لابد لنا من أن نستعد لجميع النتائج.

لا نتوقع القبول والنجاح لجميع أمورنا دائمًا، لنضع حلولًا لكل شيء، ولأسوء الاحتمالات.

لكن بدون أن نقتل تفاؤلنا.

بدون أن تحبطنا ردة الفعل التي أمامنا.

لنعلم دائمًا أن الصعاب ليست مرتبطة بمرحلة معينة، ولا بعقبة معينة.

قد نصادف ذلك في أي وقت.

لنعلم ذلك جيدًا ونستعد.

التغيير بحاجة لتضحيات

لكل شي ثمن..

طريق التغيير لا يفرش بالورود، لابد أن تعلم ذلك جيدًا.

هناك من يتربص بك.

هكذا هي الحياة دائمًا.

وهذا ما وجده ﷺ في دعوته.

شعر كفار قريش أن ما أقدم عليه محمد ﷺ، سيضر بآلهتهم، وسينقص من قدرهم، لذلك لا سبيل لهم عن مواجهته.

عن صده عن دعوته.

عن الحيلولة بينه وبين الناس.

لذلك سعوا بكل حيلة.

باتهامه بالجنون.

بالدعايات الكاذبة.

بالصد عنه.

بأذيته، وتعذيب أتباعه، وهنا لابد من البذل رغم ما يحاك من مكائد.

لابد من المواجه بالصبر.

وبما يستطاع.

كانت الآيات تتلى عليهم في مكة في التوحيد، وفي أمر البعث.

في قدرة الله.

وفي ذكر الجنة والنار.

مجاهدة باللسان.

بالحجج والبراهين.

آيات ومعجزات.

لم يتخاذل أو يحبط ﷺ، بل استمر في دعوته.

ثق أن هناك من يخالفك.

أن هناك من يضره ما أنت مقدم عليه.

من يضره التغيير .

من يضره الارتقاء.

وهنا لابد من الصبر والتضحية حتى يتحقق الهدف.

وحتى تصل للتغيير وترتقي بمن تريد.

الصبر يقود للتغيير

صبرًا آل ياسر فإن موعدكم الجنة..

كان كلما مر ﷺ على ياسر وزوجته سمية وابنهما عمار رضي الله تعالى عنهم وهم يعذبون في بطحاء مكة يوصيهم بالصبر وبالثبات، لماذا؟

لأن التغيير بحاجة لذلك.

عمار وزوجته سمية و ابنهما ياسر رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ماهم إلا نماذج لتلك الفئة المؤمنة المضطهدة.

الصابرة.

كان الله سبحانه وتعالى يوصي نبيه ﷺ بالصبر دائما ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾[1]

وفي آية أخرى ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾[2]

كذلك الخطاب الموجه للمؤمنين ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾[3]

إن الطريق للوصول للقمة وللأمجاد محفوف بالعقبات.

لن نصل لما نريد دون معاناة.

دون تضحيات.

إذا أردنا أن نصل للربيع لابد لنا من أن نعيش الشتاء.

---

[1] سورة هود آية 49

[2] سورة النحل آية 127 .

[3] سورة العصر آية 3

لذلك لابد من المصابرة والعطاء ولنعلم أن الله ما أوجد ذلك هباء.

﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء﴾[1]

فكذلك فهم اتباع نبينا ﷺ لذلك ثبتوا.

مشكلة يعاني منها أكثر المدراء في مؤسساتهم وشركاتهم.

كذلك الأمهات والأباء مع أبنائهم.

هي استعجال النتائج بسبب قلة صبر.

بسبب الرغبة في سرعة الحصاد، وتحصيل النتائج، وأنهم قد يتراجعون عن مواصلة تحقيق الأهداف عند مواجهة بعض الصعاب.

جاء خباب رضي الله تعالى عنه للنبي ﷺ وهو في مكة لما اشتد عليه العذاب، وكانت سيدته تزيد عليه العذاب، فأقبل إلى النبي ﷺ، فإذا به متوسد بردًا له في ظل الكعبة فقال: يارسول الله ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعوا لنا؟ فقام النبي ﷺ فقال له: (ياخباب لقد كان من كان قبلكم يؤتى بالرجل فيوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين، لايصده ذلك عن دينه).

لابد من الصبر و التعلق بالله.

كان النبي ﷺ كما ذكرنا كلما مر على آل ياسر وهم يعذبون في بطحاء مكة يقول لهم صبرًا آل ياسر فإن موعدكم الجنة، وذلك رفعا لمعنوياتهم.

كان أيضًا ﷺ يذكر صحابته ويسليهم بقصص الأمم السابقة.

أصحاب الكهف، الأخدود، قصص الأنبياء، والكثير.

وما ذلك أيضًا إلا رفعًا للمعنويات.

[1] سورة آل عمران آية 140 .

وهنا لابد للمدير الناجح أن يراعي الجوانب النفسية لموظفيه، ويحاول إخراجهم مما هم فيه، ومما يواجهونه من صعوبات، ليكون ذلك عونًا معنويًا لهم على التغيير.

لابد له من شحذ هممهم، وتذكيرهم أنهم حتمًا سيحصدون نتائج ذلك طالما صبروا واستمروا.

ولابد للوالدين من تفهم قدرات أبنائهم، و كم هي المعاناه التي يعانيها الأبناء في حياتهم، وفي مراحل تربيتهم ومساندتهم، والوقوف معهم لإخراجهم مما هم فيه.

كذلك المعلمون والمعلمات لابد أن يشعروا بهم.

أن يشعروا بمعاناة طلابهم في مراحل دراستهم ومساندتهم والشد من أزرهم.

و لنعلم جميعًا أن النجاح يبدأ من هنا.

من الإهتمام بالإنسان، والنظر في حاله، وتصبيره، والرفع من معنوياته، فهو أساس المنظومة.

لابد من التنبه لذلك إذا أردنا الوصول.

الثبات أمام المغريات

لما لم يستطع كفار قريش ثني النبي ﷺ عن الدعوة عرضوا عليه عرضًا فقالوا له: نعرض عليك خصلة واحدة لك فيها صلاح.

قال: وماهي؟

قالوا: تعبد آلهتنا سنة، ونعبد إلهك سنة، فإن كنا على الحق أخذت منه، وإن كنت على الحق أخذنا منه حظًا، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾**﴾**[1]

وعرضوا عليه الأموال والمنصب، حتى أنهم كانوا يقولون له: إن كنت تريد بما جئت به من هذا الأمر مالًا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالًا، وإن كنت تريد به شرفًا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرًا دونك، وإن كنت تريد ملكًا ملكناك علينا، وإن كان بك الباءة فاختر أي نساء قريش شئت فلنزوجك عشرًا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيًا من الجن لاتستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على حال الرجل حتى يتداوى منه.

فكان يرفض كل ذلك، وما يزداد إلا ثباتًا.

ثباتًا لأنه يعلم أن الله لن يضيعه.

وثباتًا لأن أمامه هدفًا يريد تحقيقه.

هكذا كان دائمًا، وهكذا ينبغي لنا أن نكون.

هنالك مغريات تعرض للإنسان للرجوع عما هو عليه.

لعدم الإستمرار في التقدم والارتقاء، خاصة عندما يجدون منك الثبات والرغبة في المواصلة.

---

[1] سورة الكافرون .

لذلك نثبت، ولا نلتفت للمنغصين أو المحبطين.

أيضًا لانتبع الهوى..

لانكون أعداء لأنفسنا.

أحيانا قد نتخاذل، نتراخى ونؤجل.

يزين لنا الشيطان بإغراءات وشهوات دنيوية.

أو قد يخيل إلينا أننا قد لا نصل.

ونضيع بين هذا وذاك.

ويضيع التغيير.

لنثق في أنفسنا.

ولنصلح قلوبنا، يقول عليه الصلاة والسلام: (إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**)** [1]**.**

ونسير بثبات نحو تحقيق الأهداف.

عندها سنحقق التغيير.

ونسمو بذاتنا.

[1] رواه البخاري ومسلم .

لنلجأ إلى الله فهو خير معين للتغيير

ومن أحسن من الله معينًا وناصرًا.

عجبًا، ومن لنا غيره سبحانه وتعالى.

كان ﷺ يدعو ربه في كل أموره.

كان يلجأ إليه ويدعوه، وهو المبعوث من ربه سبحانه وتعالى للتغيير.

عندما بدأ دعوته.

وعندما آذوه كفار قريش.

وفي غزواته.

حتى عندما خرج من الطائف حزينًا بعد أن صده أتباعها، دعا ربه.

لجأ إليه.

وهكذا كان دائمًا في كل أموره نحو التغيير.

وفي كل حياته.

فأنا، وأنت، وكلنا لن ننجح.

ولن نستمر.

ولن نغير في أنفسنا، وفي أسرتنا، وبين طلابنا، وبين موظفينا، دون ربنا.

وبعيدًا عن توفيقه.

فهلا تأملنا ذلك؟

ويبقى الأمل

عندما خرج ﷺ من الطائف مكسورًا، وفي طريق عودته لمكة حتى إذا بلغ قرن المنازل؛ أظلته سحابة فيها جبريل وملك الجبال، فرفع ﷺ رأسه، فناداه جبريل وقال: إن الله بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت، ثم سلم ملك الجبال وقال: يا محمد، ذلك فما شئت، إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين (وهما جبلان بمكة :أبو قيس والذي يقابله)، فقال ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لايشرك به شيئًا.

الله أكبر..

هو الأمل الذي عاش له ﷺ.

وما أجمل الأمل أن يرتبط بالله سبحانه وتعالى، لذلك قال أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله، ولم يقل لعلي أدعوهم في يوم ما.

بالأمل وإحسان الظن بالله سنحقق مانريد.

بالأمل نرتقي ونصل.

بالأمل نكون.

لنزرع الأمل في كل من حولنا

في من نرجو التغيير فيهم.

قد تأتي لحظات ضعف تحس فيها أنك لن تنجح.

هي صعوبات..

هي أشياء لابد منها، لكن رغم ذلك لابد من الأمل.

إذا أردت التغيير فلابد من أن تحيي الأمل في نفسك، وفي كل من حولك.

فإنه السلي في الطريق.

لكن احذر..

كن منطقيا في أملك، وازرع فيمن حولك تلك الآمال التي في المستطاع.

لا تزرع فيهم أملًا يستحيل أن يتحقق حتى لا يُحبطوا.

حتى لا يتخاذلوا ويشعروا بصعوبة الأمر.

وليس معنى ذلك عدم البحث عن الإنجاز، وعدم الطموح، لا.. لكن كما ذكرنا، لكن بمنطق.

ولتكن همتك عالية، ولتحيها فيمن حولك.

ولتكن دومًا نظرتك ومن حولك للسماء، وللارتقاء، حتى تحققوا الأفضل، ولتعلموا أنكم تستطيعون ذلك مهما حدث.

إن الأمل يسير بنا خطوات، ويقودنا لمراحل ما كانت لتتحقق لو رسمناها بما نملك.

حلول من أجل التغيير

عندما وجد ﷺ مايعانيه أصحابه في مكة من مصاعب وجدوها في طريقهم كان لابد له من إيجاد حلول لذلك الأمر.

كان لابد من إيجاد بيئة مناسبة ينمو فيها التغيير، ومن ثم ينطلق.

لذلك بحث واستمر في بحثه.

هو لم ينتظر أن تأتيه الفكرة، أو أن يمن عليه أحد بنصيحة.

لابد من البحث.

من السعي لإيجاد حلول، ولن يكون ذلك دون الشعور بالمسؤولية، وبخطورة الأمر وأهميته.

إن كل أمر بحاجة لإجتهاد.

لبذل.

وثق دومًا أن الحلول ستتجلى أمامك طالما أنك تسير.

لتحقيق التغيير توفير البيئة والجو

ليس من الصحيح أن يعيش التغيير في بيئة تشوبها منغصات تحاول إزالتها وطمس معالمها.

إن الهدف الذي تسعى من أجله للتغيير، تمامًا كالنبتة الصغيرة التي تريد لها أن تنمو، فأنت تريد لها النمو وهي تريد أن توفر لها الجو المناسب، لذلك تيقن رسول الله ﷺ لهذا الأمر جيدًا، فأتباعه يجدون صعوبة.

يعذبون ولا يستطيعون.

لذلك لابد من إيجاد البيئة المناسبة التي تساعدهم على إقامة شعائرهم وتحقيق التغيير.

وإيجاد البيئة ليس بالأمر الهين أو السهل، هو يريد أن يخرجهم من مشكلة دون أن يوقعهم في مشكلات أخرى، ولابد لذلك من حل مناسب وبيئة جيدة، وليست أي بيئة.

كان النبي ﷺ يريد لهذه الفئة المؤمنة أن تقيم دينها في مكان بعيد.

بعيدًا عن أذية كفار قريش.

عن جبروتهم.

رأى أن ذهابهم لأرض الحبشة هو ماينبغي فعله في هذه المرحلة وفي هذا الوقت.

لم تكن الهجرة للحبشة هي الحل النهائي لتلك المشكلة، لكنها كانت حلًا مؤقتًا أراده ﷺ لأصحابه حتى ينظر في الأمر، لذلك عندما أرسلهم هناك قال لهم: فيها ملك لايظلم عنده أحد حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه.

أفهمهم أن هذا حل مؤقت حتى يكونوا على بينة، ويعيشوا الخطوات، لذلك نجح في حل هذه المشكلة.

نجح في إيجاد البيئة المناسبة لقومه ليقيموا دينهم ويظهروا شعائرهم.

نجح لأنه فكر وبحث.

وقبل كل ذلك بتوفيق الله عز وجل له.

إن البيئة المناسبة والجو النقي الخالي من المشكلات يساهم بشكل كبير في الصفاء الذهني للأفراد، سواءً في محيط العمل أو المنزل، وبالتالي الرفع من إنتاجية الفرد والرقي بالمنظومة.

قد يخطئ الكثيرون من أصحاب القرار في الشركات، أو من الآباء والآمهات في المنازل، أو حتى المعلمون في مدارسهم عند حل مشكلة ما لمن هم تحتهم، لأنهم يفكرون في حل يخرجهم من المشكلة التي هم فيها فقط، ويتناسون أن الحل الذي وضعوه قد يسبب لهم مشكلات أخرى، وبالتالي يفشلون في تحقيق هدفهم، وفي تحقيق التغيير، لأنهم لم يدرسوا أبعاد ذلك الحل

وهنالك ايضًا أمر مهم لابد أن نتنبه له جيدا وهو أننا في بعض الأحيان لا بأس لنا الاستعانة بالحلول المؤقتة .

ليس صحيحا أن لابد أن يكون الحل نهائيا وإلا فلا .. غير صحيح .. هنالك أوقات قد نحتاج فيها للحلول المؤقتة ثم بعد ذلك نبحث عن حلول نهائية للمشكلة حتى لا نتوقف .

وحتى لايتداركنا الوقت .

وحتى نستمر في المسير .

واستمرت الرحلة

رحل نفر من أصحابه ﷺ إلى الحبشة، واستمر هو وبعض أصحابه في مكة يعانون من قريش.

وواصل في دعوته يدعوهم ويصبر على آذاهم.

أحيانا قد تمر أوقات دون أن ننجز، ودون أن نحرز تقدم، وهنا نصاب بالملل، وأننا لن نصل ونحقق مانريد.

نشعر أن العمل لن يتطور، وأن الأسرة لن ترتقي.

نشعر أن التغيير لن ينجح، وهذا خطأ، قد تطول مرحلة من المراحل، لكن كما ذكرنا ليبقى الأمل.

الانتقال من مرحلة لأخرى بحاجة للإتقان

آن لهذه المرحلة الصعبة أن تنتهي وأن تبدأ مرحلة جديدة من مراحل التغيير.

آن لها أن تنتهي، لأن الدعوة هنا بحاجة للإنطلاقة بعيدًا عن المنغصات.

آن لها أن تنتهي لأن هنالك مرحلة جديدة لابد لها أن تبدأ.

كانت مرحلة الدعوة بمكة للتأسيس، وللتعريف بالدين كما ذكرنا، لأن مكة المكرمة كانت ملتقى للقبائل في مواسم الحج، وكانت لها مكانتها، لذلك كانت هي المناسبة للمرحلة الأولى من التغيير.

ثم جاء دور التعريف بأحكام الدين ونشره، وتقوية الروابط بين المؤمنين، فكانت بحاجة لبيئة أخرى ومكانًا آخرًا، بعيدًا عن إضطهاد المشركين وأذيتهم.

لذلك كان لابد من مكان آخر لمرحلة أخرى.

وحتى تبدأ مرحلة جديدة ينبغي الترتيب والإعداد لها حتى تنجح.

بحث رسول الله ﷺ على من يناصره.

ذهب للطائفK فما وجد منهم إلا الأذى، وحزن لذلك حزنًا عظيمًا.

لكنه لم يفقد الأمل.

لم ييأس، لابد من فرج قريب.

هو القائد، لو استسلم، أو فقد الأمل كيف بمن معه من بعده.

وهو أيضًا قبل كل ذلك يعرف أن الله معه لن يخذله.

لذلك حاول واستمر يبحث بين القبائل حتى من الله عليه بوفد من الخزرج جاءوا مكة للحج، وعرض عليهم الأمر.

عرض عليهم دعوته فآمنوا وعادوا لقومهم، وأخبروهم، ثم مالبثوا أن جاءوه من العام المقبل، وبايعوه عند العقبة.

بعد أن بايعوه أرسل معهم للمدينة مصعب بن عمير رضي الله عنه ليعلمهم دينهم.

كان لابد له أن يرسل سفيرًا إلى هناك حتى يعرفهم على الإسلام.

وعندما عرفوا الإسلام جاءوا للرسول ﷺ وبايعوه بيعة العقبة الثانية على أن يناصروه.

الهجرة..

إنه الحلم لإقامة شعائر الدين.

الحلم للخروج من قسوة مشركي مكة.

ثم بعد ذلك بدأ المسلمون بالهجرة للمدينة سرًا، جماعات، وأفرادًا، حتى أذن الله لرسوله أن يهاجر للمدينة فهاجر ومعه أبو بكر رضي الله عنه.

كانت تلك خطوات فعلها رسول الله ﷺ..

لم يهاجر هباءً ولم يستعجل.

عرض الأمر، ثم وافقوا وأخبروا قومهم في المدينة.

ثم عادوا وبايعوه مرة أخرى.

أرسل مصعبًا رضي الله عنه ليعلمهم دينهم، ويرتب للأمر.

و بدأت الهجرة.

كانت خطوات مرتبة لأنها إنتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى.

من مرحلة صعبة مؤلمة إلى أمل وحلم آن له أن يتحقق.

إن التعجيل في تنفيذ الحلول أو البحث عنها وتنفيذها دون دراسة وتأني يعود بنتائج سلبية على عملية التغيير، وعلى العمل.

لذلك لابد من الترتيب.

من التريث وعدم الاندفاع عند وضع الحلول الهامة في مسيرة المنشأة أو الأسرة، وحتى لا يفشل كل شيئ.

لنزن أمورنا.

لايأخذنا الفرح بوجود مخرج ما لخطوات قد ندفع ثمنها وتضيع حلم التغيير.

وتضر ببيتك أو مؤسستك.

بمنظومتك.

وانتهت بذلك ثلاث عشرة سنة من المعاناة.

من الألم والقسوة.

وفتح باب الأمل.

مرحلة المدينة.. تحقيق التغيير

بعد أن تجاوز رسولنا ﷺ مرحلة الدعوة بمكة، وبعد أن هاجر للمدينة واستقر بها، وأمن العيش على صحابته ونشر دعوته بدون منغصات، جاءت المرحلة الثانية والتي لاتقل أهمية عن سابقتها.

كانت هذه المرحلة لوضع المنهج.

كانت لتعليم الصحابة رضي الله عنهم أمر دينهم.

كانت لنشر الدين في الأرض.

فهو ﷺ أراد في المدينة أن يتم صناعة الإنسان سلوكيًا بعد أن كان في مكة يراعي الجانب الروحي وتقوية عقيدتهم.

أراد تطوير الإنسان، وتعريفه بأحكام دينه.

أراد تطوير الجوانب الخارجية والمهارات المختلفة، حتى يستطيع ذلك الإنسان أن يساهم في بناء تلك المنظومة الإسلامية.

فلنبحر ولنرى كيف أستطاع ﷺ مواصلة صناعة ذلك الإنسان، وكيف استطاع ﷺ بناء دولته، ونشر التغيير الذي يسعى إليه.

بناء مسجده كمركز للتغيير

ما إن حط رحاله ﷺ بالمدينة حتى بدأ ببناء مسجده، فكان بناء المسجد هو المركز، وهو ملتقى المجتمع الإسلامي حينذاك ليس في المدينة فحسب بل في كل أرجاء المعمورة.

وكأنه ﷺ ببناء مسجده يعلن قيام دولة الإسلام بالمدينة.

وكأنه ببناء مسجده يضع لهم المرجعية التي يرجعون إليها وينهلون منها في طريقهم نحو الارتقاء.

إن قرب الإدارة من موظفيها والعاملين لديها، وفتح أبوابها لهم يشعرهم براحة وأمان، ويكون ذلك عونًا لهم في خطواتهم في العودة إليها تجاه ما يواجهونه من صعوبات.

إن سياسة الباب المفتوح هي السياسة التي تزرع الثقة بين أفراد المنظومة وبين الأسرة الواحدة.

زراعة الحب تسمو بالتغيير

كان أول ماقام به النبي ﷺ عند وصوله للمدينة بعد بناء مسجده هو المآخاة بين المهاجرين والأنصار.

حرص ﷺ على المآخاة فيما بينهم لأنه يعلم جيدًا أنه عندما يزرع الحب فيهم فإن ذلك سيساهم على توحيد صفهم وكلمتهم، مما سينعكس بنتائج إيجابية على الدعوة، ويرتقي بالتغيير.

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[1]

(لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه) [2]

(وكونوا عباد الله إخوانا)[3]

(وخالق الناس بخلق حسن)[4]

(تعدل بين اثنين صدقة)[5]

(من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة)[6].

(ليسلم الصغير على الكبير)[7]

---

[1] سورة الإسراء آية 23 .

[2] رواه البخاري ومسلم .

[3] رواه مسلم .

[4] رواه الترمذي .

[5] رواه البخاري ومسلم .

[6] رواه مسلم .

[77] رواه البخاري ومسلم .

(لايبيع الرجل على بيع أخيه)[1]

(خيركم خيركم لأهله)[2]

هذه الأحاديث وغيرها من الأحاديث النبوية الكثيرة والعظيمة كان صلى الله عليه وسلم يزرعها دائمًا في نفوس المؤمنين لتقوية العلاقة فيما بينهم.

هي أخوة بين أفراد المسلمين جميعًا.

بين الوالدين والأبناء.

بين الزوج وزوجته.

بين البائع والمشتري.

بين الصغير والكبير.

بين الغني والفقير.

بين السيد وعبده.

وحتى بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

هكذا كان حريصًا ﷺ على تقوية الروابط بين المسلمين، أفرادًا وجماعات، وتنظيم ذلك في تعاملاتهم، وتجاراتهم، وفي شتى ميادين الحياة.

هي علاقة إنسانية بين المجتمع الإسلامي ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّـهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[3]

إن الأخوة والمحبة عندما تقوم في منظومة ما فإنها تولد قوة، وهي ركيزة قوية ودعامة رائعة لتلك المنظومة، يقول المولى عز وجل في مطلع سورة الأنفال:

---

[1] رواه البخاري .

[2] رواه ابن ماجه .

[3] سورة الفتح آية 29 .

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّـهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّـهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّـهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾[1]

أي عندما كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم بعد معركة بدر يتحدثون في أمور الغنائم، وحتى لا ينشب خلاف فيما بينهم، وجههم الله سبحانه إلى إصلاح ذات البين، حتى لا يؤثر ذلك سلبًا على المنظومة الإسلامية.

إن جانب الحب والمآخاه جانب يغفل عنه الكثيرون ولايولونه تلك الأهمية، بل مما يسيء أن نجد ممن يتولون زمام الأمور من المدراء وأصحاب العمل يستائون من العلاقات الوطيدة بين موظفيهم، ويظنون أن ذلك يشكل خطرًا عليهم، ويرددونها دائما: فرق تسد، وهذا خطأ كبير سيعود بالضرر على تلك المنظومة، ويأليتهم يعلمون.

إن الحب بين أفراد المنظومة الواحدة، رؤساء ومرؤوسين، آباءً وأبناءً، يرتقي بهذه المنظومة، ويقودها لتحقيق آمالها، والنجاح لما تصبوا إليه.

إن الحب من أهم الأشياء التي تنتشلنا عند سقوطنا.

وهو الوقود الذي لابد له من أن يبقى لتبقى المنظومة.

[1] سورة الأنفال آية 1 .

وتمضي الأيام

واستمر النبي ﷺ في بناء المجتمع الإسلامي، وفي تنشئة الأفراد، واستمر كفار قريش في التنكيل بالمسلمين، خاصة وأن المسلمين وجدوا ملجأً لهم واستطاعوا تكوين مجتمع لهم في المدينة.

لنستمتع بالتغيير

(وجعلت قرة عيني في الصلاة)[1].

لنتأمل هذا الحديث ونتأمل كيف أن النبي ﷺ كان يستمتع بالصلاة.

كان يستمتع بتنفيذه للتغيير.

وتعلم من ذلك صحابته رضوان الله تعالى عليهم، فنجدهم مستمتعين بعبادة ربهم.

بالتغيير الذي طرأ عليهم، والمساهمة مع النبي عليه الصلاة والسلام في الدعوة.

إن الاستمتاع بالعمل، وبالتغيير، وتحبيب ذلك للنفس، ينعشها، ويؤدي لنتائج إيجابية، وهذه النتائج الإيجابية سببها في أننا نؤدي بمعنويات مرتفعة، وروح عالية.

كثيرًا ما نجد صعوبات وتكاسل عند تنفيذنا لعملنا، أو حتى في ذهابنا لذلك العمل، وهذه أمر طبيعي مجبول عليه الإنسان، لكن لنجعل لنا أمورًا إيجابية أو لنضفي على عملنا أشياء نحبها ونرغب في حدوثها وتدخل علينا البهجة، حتى نحب ذلك ونقبل عليه بروح عالية.

لنختار التخصص الذي نحبه لدراسته، ومن ثم العمل فيه.

لتكون مهنتنا وفق ما نحب، لكن أحيانًا قد نجد أنفسنا خارج رغباتنا، وعندها لنحاول و لا بأس من إضفاء أشياء إيجابية له.

لتحرص على ذلك إذا كنت قائدًا للتغيير.

أن تنظر لمن هم لديك، هل هم مستمتعون وهم يؤدون التغيير؟ وهل تستطيع إضفاء تغيرات لإخراجهم مما هم فيه؟ هل أنت مستمتع بإدارتك للتغيير؟

لتسأل نفسك هذه الأسئلة وأنت تقود التغيير.

---

[1] ذكره ابن حجر في فتح الباري .

للتغيير أعوان

حرص رسول الله ﷺ على وجود أعوان له يساعدونه في مهمته، ويواصلون قيادة التغيير من بعده.

حرص عليهم ليقودوا الأمة.

حرص على هؤلاء الأفراد لأن الإنسان هنا هو أغلى مافي المنظومة.

أشركهم معه لأنهم هم أصل التغيير، وهم من سيحققونه، لذلك تجدهم يتصرفون بمفردهم وكأنه ﷺ هو من فعل ذلك، كيف لا وهم خريجو مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم.

لذلك لابد لنا أن نعلم كيف كان ﷺ يهيئ هؤلاء الأفراد ويعينهم للرقي بأنفسهم.

كثيرا ماتعاني الشركات من المركزية التي يفرضها عليها مدراؤها التنفيذيون، لذلك لاتنموا كثيرًا ويكون تأثير ذلك جليًا في سرعة قراراتها ونتائج تلك القرارات.

إن المركزية المفروضة هي نوع من أنواع الموت البطيء للمنظومة، لأن هذه المنظومة قد تنتهي بانتهاء رئيسها، و قد تتأخر في النهوض من جديد بعد ذلك.

لذلك فالقائد المحنك هو الذي يستطيع تكوين نخبة من الأعوان الذين توكل إليهم المهمات، ويسهمون معه في تحقيق الأهداف.

من الذين يساندونه للتطوير.

وللإرتقاء.

ولنرى كيف استطاع ﷺ تكوينهم، وكيف ارتقى بهم.

حسن إدارة الأفراد

لايكفي أن تجعل لك أعوانًا في عملك، بل لابد لك من أن تحسن إدارتهم وتوزيعهم كل حسب موهبته وميوله.

لابد أن تضع الشخص المناسب في المكان المناسب حتى تكون إنتاجية عملك مميزة.

أشركهم في المسؤوليات.

قوي عزائمهم.

إختبر قدراتهم.

وماخفي ذلك على النبي محمد ﷺ.

كان يضع كل فيما يناسبه.

كان ينيب أبا بكر رضي الله تعالى عنه في غيابه، وكأنه يعده لخلافته.

أوكل لبلال رضي الله عنه الأذان.

كان حذيفة بن اليمان أمين سره.

وكان مصعب بن عمير رضي الله عنه أول سفير له ﷺ.

يرسل سعد بن أبي وقاص على مطلع سرية.

يستشير عمر.

يحكم سعد بن معاذ .

يبعث معاذ بن جبل معلمًا إلى اليمن.

وهكذا كان مع كل صحابته ﷺ.

لذلك نجحوا جميعًا في مهماتهم.

لم يفشل أحد لأن قائد التغيير أجاد إدارة الأفراد، ووضع كل في مكانه، وعندما تنجح في إدارة الأفراد تسير منظومتك كما تشاء.

ولم يكتفي بوضع كل في مكانه، بل كان يستكشف مواهبهم ويطورها لهم ﷺ.

تطوير المهارات تطوير للتغيير

حرص ﷺ على تطوير مهارات أصحابه وتطوير قدراتهم، ليس في جانب معين فحسب، بل في كافة الجوانب المختلفة.

كان عليه الصلاة والسلام يعلم أن هؤلاء الأفراد هم من سيواصلون من بعده.

كان يريد لمهمته أن تنجح، لذلك حرص على تطوير أفراده.

أمر زيد بن ثابت رضي الله عنه بأن يتعلم لغات الأعاجم.

وبعد غزوة بدر فادى أسرى المشركين بأن يعلموا صغار المسلمين القراءة والكتابة.

كان يفعل كل ذلك وغيرها من أمور حتى تساهم في التطوير.

بل أنه ﷺ كان يسعد عندما يكتشف موهبة ما عند أحد صحابته، ويوجهها التوجيه الصحيح.

إرم سعد فداك أبي وأمي.

وها هو هنا يشجع حسان بن ثابت على نظم القصائد التي يرد بها على أعداء الإسلام.

يعد النظر واستكشاف مواهب الأفراد من أهم الوسائل للرقي بهم، وبالتالي الرقي بالمنظومة ووصولها لأعلى المراتب بين كافة المنظومات والمؤسسات.

كذلك فإن معرفة مواهب الابناء في المنزل يسهل عليهم اختيار التخصص المناسب لهم، وتكوين مستقبلهم، واختصار الكثير من التجارب الفاشلة التي قد يصلون إليها.

إن تطـوير قـدرات أفـراد منظومتـك وأبنائـك مـاهو إلا تطـوير للمنظومـة لأنهـا المستفيدة الأولى من ذلك.

هـي المستفيدة بالنتـائج التـي ستجنيها من إبداع أفرادها، وأن ذلك سيطور من المعطيات التي لديها.

إن أفراد المنظومة هم الثروة الحقيقية لها، وهم من يسعى للرقي بها ولتستمر، كذلك لابد من بذل السبل للرقي بهم.

ليعرفوا من هم

روي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: بينما أنا رديف النبي صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه إلا آخرة الرحل فقال: (يا معاذ)، **قلت لبيك رسول الله وسعديك، ثم سار ساعة ثم قال:** (يا معاذ)، **قلت: لبيك رسول الله وسعديك، ثم سار ساعة ثم قال:** (يا معاذ بن جبل)، **قلت لبيك رسول الله وسعديك، قال:** (هل تدري ما حق الله على عباده؟)، **قلت: الله ورسوله أعلم، قال:** (حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا)، **ثم سار ساعة ثم قال:** (يا معاذ بن جبل)، **قلت: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال:** (هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه؟)، **قلت : الله ورسوله أعلم، قال :** (حق العباد على الله أن لا يعذبهم)[1] .

كذلك مما جاء في حجة الوداع والتي سنتحدث عنها لاحقا روى عمرو بن الأحوص أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال : (أي أحرم هذا أي أحرم هذا أي أحرم هذا؟) **فقال الناس : يوم الحج الأكبر يا رسول الله، قال:** (فإن دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، ألا لايجني جان إلا على نفسه، ولا يجني ولد على والده، ألا إن المسلم أخو المسلم، فليس يحل لمسلم على أخيه شيء، إلا ما أحل من نفسه، ألا و إن كل ربا في الجاهلية موضوع، لكم رؤوس أموالكم، لاتظلمون ولا تظلمون، غير ربا العباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع، وأول دم أضع من دم الجاهلية دم الحارث بن عبد المطلب، كان مستعرضًا في بني ليث فقتلته هذيل، ألا واستوصوا بالنساء خيرًا، فإنما هن عوان عندكم، ليس تملكون منهن شيئًا غير ألا أن يأتين بفاحشة مبينة ،فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع، واضربوهن ضربا غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلًا، ألا وإن لكم على نسائكم حقًا، ولنسائكم عليكم حقًّا فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم

[1] رواه البخاري .

من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهن، ألا وإن حقهن عليكم أن تحسنوا إليهن كسوتهن وطعامهن)[1].

لنتأمل هذين الحديثين ونتأمل كيف كان ﷺ حريصا على تعريف الناس بحقوقهم.

مالهم وماعليهم

الأوامر والنواهي في عباداتهم، وتعاملاتهم مع من حولهم .

كان عليه الصلاة والسلام دائمًا ما يعرف الناس بتلك الحقوق وغيرها طوال فترة دعوته، ليسود النظام داخل المجتمع الإسلامي.

وليعلم كل فرد ما له وما عليه.

وليرتقي المجتمع، ويتحقق التغيير.

لنحرص كمنظومة في العمل أو في البيت على أن نعرف كل فرد في المنظومة بما له وما عليه، ليتعرف على واجباته، ويلتزم بها ويعرف حقوقه ويطمئن عليها.

وحتى لا يحصل تداخل للأدوار.

وحتى يتحقق الاستقرار.

يتجاهل الكثيرون حقوق العاملين لديهم، ويركزون على حقوقهم كمنظومات، وهذا من الظلم الواضح لهم.

إذا أردنا أن نرتقي كمنظومة لابد لنا من مراعاة من حولنا.

من إعطاءهم لحقوقهم.

---

[1] رواه الترمذي .

وتعريفهم بهـا، تمامًـا كحرصـنا كمنظمـات علـى أخـذ حقوقنـا ومحاسـبتهم عليهـا، ولنعلم جيدًا أن فـي ذلـك خيـر لنـا كمنظومـة، لأن فـي معرفتهم بمـا لهـم ومـا عليهم سيسـهل عليهم اندماجهم وإنتاجيتهم.

لنتنبه لذلك جيدًا ونحن ماضون نحو التغيير.

الثقة أساس التغيير

كان ﷺ حريصًا على هؤلاء الأفراد كما ذكرنا.

حريصًا على زراعة الثقة فيهم.

كان يوكل إليهم المهمات.

كان ﷺ إذا خرج لغزوة ما يوكل نائبًا له على المدينة لتسيير أمورها، وهاهو يوم أحد يخلف ابن أم مكتوم رضي الله عنه.

كان يستشير صحابته ويأخذ بآرائهم.

كان يسر لبعضهم ببعض أمور.

هاهو حذيفة بن اليمان أمين سره يخبره ﷺ بأسماء المنافقين.

كانت ثقته ﷺ كبيرة في صحابته، وقد عودهم عليها ليشعروا بحجم المسؤولية، وليجتهدوا للإتقان من أجل من أكرمهم بها، وقد علمنا في فصول سابقة كيف كان مسجده مفتوحا لهم.

لكنه رغم ذلك لم يكن ﷺ يضع ثقته إلا في محلها.

إلا لمن يستحقها.

ينبغي التنبه لذلك حتى لا يحصل عليها من يضر باستخدامها.

القائد المحنك لابد أن يعرف من حوله ومن يستحق تلك الثقة.

إنها الثقة ..

لابد من وجودها.

لابد لها من أن تعيش داخل المنظومة حتى توجد الطمأنينة، وحتى يسود الحب كل أرجاء المكان.

وحتى يسير العمل نحو الإبداع.

لكن كل ذلك لايكون إلا بحذر.

إن عدم شعور الأفراد بالثقة من قبل مرؤوسيهم أو في البيت داخل الأسرة الواحدة يجعلهم يعيشون في جو من الريبة وعدم الطمأنينة، وبالتالي يؤثر ذلك سلبًا على إنتاجية العمل وعلى البيت.

فن الإتصال من فنون التغيير

كان ﷺ له أسلوبه الخاص الذي يتميز به عن غيره.

كان لبقًا في حديثه.

أُعطي جوامع الكلم.

كان كلامه مفهومًا لايحتاج لشرح أو توضيح.

وكان صلى الله عليه وسلم يجذب من حوله إليه بحواراته.

قال ﷺ لصحابته ذات يوم : (أتدرون ما المفلس ؟ **قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال:** إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام، ويأتي قد شتم هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار**)**[1] .

لنتأمل هذا الحديث..

نتأمل وننظر كيف استطاع ﷺ إيصال ما كان يرغب في إيصاله.

كيف أنه جلب انتباه من حوله.

علم أن ماسيقوله لهم أمرًا عظيمًا يتعلق باليوم الآخر.

يتعلق بحسناتهم وسيئاتهم، ولابد لهم حينها من التركيز لما سيخبرهم به.

[1] رواه مسلم .

كان عليه الصلاة والسلام يستطيع أن يقول لهم المفلس هو كذا وكذا مباشرة، لكن لأن الخطب جلل فقد اختار للمقام ما يناسبه.

ليس هنا فحسب وليست هذه الطريقة فقط، لا .

كانت له طرق متعددة وأساليب عديدة في مواقف كثيرة يصل بها إلى ما يريد.

كثيرا مايعاني الأطفال في المنزل من قسوة معاملة الأهل لهم.

من سوء إصدار الأوامر وتلقيها من قبل الوالدين.

حتى في مدارسهم يعانون ذلك من قبل معلميهم ومعلماتهم.

ونجد ذلك حتى الموظفين في أعمالهم، قد يذوقون من نفس الكأس من قبل رؤسائهم، وكل ذلك يقود لأسوء النتائج.

إلى سوء في التنفيذ.

وهذا السوء في التنفيذ قد يكون عنادًا من قبل المتلقي، أو ردة فعل طبيعية منه لما وجده من إتصال سيء.

إن الإتصال الجيد، والمرونة عند إسداء توجيه بين أفراد المنظومة الواحدة، والحرص على تطوير أساليب ذلك، يساعد على إيصال المعلومة، وبالتالي يساهم في تحقيق النتائج المرجوة.

تلك النتائج التي ترتقي بالمنظومة وبالعمل.

للتغيير آمر بما يستطاع

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّـهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[1].

منهج رباني سار عليه نبينا ﷺ.

لم يكن يأمر إلا بالمستطاع.

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف في حجة الوداع فجعلوا يسألونه: فقال رجل : لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح ؟ قال: (إذبح ولا حرج)، **وجاء آخر فقال: لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي؟ فقال:** (إرم ولا حرج)، **فما سئل يومئذ عن شيء إلا قال:** (افعل ولا حرج)[2] .

لو تأملنا هذا الحديث لعلمنا حرصه ﷺ على التيسير على أمته وأمره بالمستطاع.

كيف كان يساعد الناس، ويبحث لهم عن السبل التي تساعدهم على تنفيذ أوامر الله عز وجل.

كان يسعى ﷺ على تذليل الصعاب.

على التخفيف.

لنتأمل كيف أنه ﷺ كان ليلة أن أعرج به إلى السماء وفرضت عليه الصلوات المفروضة، كيف أنه حرص على تخفيفها من خمسين صلاة إلى خمس صلوات.

---

[1] سورة البقرة آية 286 .

[2] رواه البخاري .

كان يفعل كل ذلك من أجل أمته.

من أجل أن تسهل عليهم طاعتهم لربهم.

من أجل أن يحققوا التغيير.

لكن دون الخروج عن الأوامر

دون تغيير حكم ما، أو التجاوز في الرخص والتوسع بغير سلطان.

دون إتباع هوى أو إتباع لشهوات

﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾[1]

إن التيسير إذا تجاوز حدوده الشرعية فإن ذلك يفقده الجوهر الذي قام عليه الحكم، لذلك لابد وأن نكون ملتزمين بالحكم.

أن نكون مقرين أن هذا هو الصحيح.

أن ذلك هو الخير لنا.

في داخل نفوسنا قبل تصرفاتنا.

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[2]

لابد من أن نتنبه لذلك حتى يحسن تنفيذنا لأوامر الله .

---

[1] سورة النازعات آية 37 – 41 .

[2] سورة النساء آية 65 .

ولنتذكر دائما أن البيت أو أي منظومة ما عندما تتوسع في تجاوزاتها لأنظمة تلك المنظومة فإنها تفقد هيبتها بالتجاوزات المستمرة، وبالتالي هوان أنظمتها، وقد يضر بها ذلك في المسير نحو التغيير.

ويضر بها ذلك أنها تبدأ بالسقوط وبإعلان نهايتها، وسنتفصل كثيرًا عن ذلك في الأسطر القادمة.

كذلك فإن مراعاة الإنسان في البيت أو المدرسة، أو في اي منظومة ما، والنظر في قدراته، لهو أمر مهم ينبغي التنبه له قبل إصدار أمر ما.

ينبغي التنبه لذلك، ولأحوال كل فرد عند عدم تنفيذه لذلك الأمر، أو تنفيذه بدرجة أقل، فقد تكون هنالك أسباب كانت فوق استطاعته حالت دون ذلك.

لابد لنا من العودة للمنطق، ولقدرات من حولنا، ولإمكانيات المنظومة، كل ذلك لابد من التنبه له قبل وضع خطواتنا للارتقاء كما ذكرنا.

و للتقدم.

لا تجعل نفسك فوق الأنظمة

لم يكن له ﷺ ما يميزه عن غيره.

كان مثله مثل غيره.

ما أنا إلا عبد الله ورسوله.

ما أنا إلا بشر مثلكم.

كان يقولها دائمًا.

عن عائشة رضي الله عنها: أن قريشًا أهمهم شأن المخزومية التي سرقت، فقالوا من يكلم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ؟ فكلمه أسامة فقال: (أتشفع في حد من حدود الله ؟**) ثم قام فاختطب فقال: (**إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها**)**[1] .

لننظر كيف كان ﷺ لا يجعل نفسه فوق قانون، وكيف أنه لا يميز نفسه عن غيره.

لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها.

كان حريصًا على تطبيق أحكام الله، وتحقيق التغيير، ولو على نفسه أو أهل بيته.

كان إذا أنزلت آيات من كتاب المولى عز وجل سارع لتطبيقها والعمل بها.

كانت توقفه المرأة العجوز تحت لهيب الشمس حتى تسأله، وهو واقف لها ومنصت.

---

[1] أخرجه البخاري .

يستمع لها..

بكل تواضع.

لذلك أحبوه واستمعوا له.

سبقهم بأخلاقه، فسابقوه بإجابته.

عندما يرى أفراد منظومتك أو ابنائك في المنزل تمسكك بالأنظمة والمبادئ فإن ذلك سينعكس بالإيجاب عليهم، ويجعلونها نصب أعينهم في كل خطواتهم، وبذلك تسير منظومتك وفق نظام مميز.

ولنعلم دائمًا أن أنظمة البيت أو المؤسسة أو أي منظومة ما متى ما فقدت هيبتها فقدت احترام أفرادها لها.

العدل والصدق ركيزتان للتغيير

لن يكون تغيير دون عدل ودون صدق.

وماتحقق في رحلة التغيير من ثقة..

من حب.

من تطوير مهارات.

من كل عنصر من عناصر التغيير، إلا كان العدل والصدق أساس لكل ذلك.

إن العدل والصدق هما ركيزتان أساسيتان للتغيير، والنبي ﷺ يعلم ذلك جيدًا، لذلك نجده في كل أموره حريصًا عليهما.

حريص لأنه يعلم أن لاشيء سيتحقق بعيدًا عنهما.

حريص لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [1]

ورد أن أبا ذر رضي الله عنه قال لبلال رضي الله عنه يومًا: يا ابن السوداء، فشكاه بلال إلى النبي فقال النبي ﷺ لأبي ذر: أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية.

لم يصلح بينهما ﷺ مباشرة.

لم يجمعهما ويقول لهما لابد أن تنسيا ماحدث، وتحبا بعضكما، لأن التغيير بحاجة للحب، خاصة في هذه المرحلة من الدعوة .

لا لم يقل ذلك .

[1] سورة النساء آية 58 .

أنكر على أبي ذر وبين له أنه أخطأ.

حرص على العدل.

حرص على إظهار الخطأ ليتعلم المخطئ، ويرضى المظلوم .

حرص على الصدق معهما.

ولنتأمل مالذي حدث بعد ذلك.

وضع أبا ذر رضي الله عنه رأسه على الأرض وأمر بلالًا بأن يقتص لنفسه.

أمره بأن يقتص لنفسه لأن ذلك أشعره بخطئه.

وعندها سامحه بلال رضي الله عنه.

تصافيا وكأن شيئًا لم يحدث.

تصافيا لأنهما طلاب مدرسة محمد ﷺ، ذلك الذي حرص على العدل ولو على حساب أهداف أخرى.

يحرص بعض التربويون على الإصلاح في كل قضية تصل إليهم.

في كل أمر من أمور الحياة.

وهذا شيء جميل، لكن لا يكون ذلك على حساب عدم إقامة عدل.

على إجبار فرد على التنازل عن حقوقه قسرًا من أجل إصلاح.

نعم للإصلاح لكن قبل ذلك لابد من رد الحقوق.

نعم للإصلاح لكن قبل ذلك ليتعلم المخطئ ويرضى المظلوم.

لنكن عادلين مع أفرادنا.

لنكن صادقين مع عملائنا.

مع من حولنا.

بالعدل والصدق ترتقي الأمم.

ترتقي المنظومات.

ويرتقي التغيير.

القوة من أجل التغيير

هاهو يوم بدر..

يوم الفرقان، يوم التقى الجمعان.

يوم أن كان لابد من مواجهة الباطل.

خرج ﷺ في ثلاث مئة وبضعة رجل من صحابته.

خرجوا، ولابد لهم أن يخرجوا.

وكيف لا، والمشركون تجاوزوا في أذيتهم، وزادوا في طغيانهم، لذلك لابد من مواجهتهم.

بدأت المعركة..

هاهم المشركون يتساقطون..

يتساقطون بعد ان جاءوا لبدر بكبريائهم وعدتهم.

يتساقطون بعد أن عذبوا المسلمين في بطحاء مكة.

وانتهت بدر بخسارة مذلة للمشركين.

و ماظنكم بقوم نصروا الله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّـهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾[1] .

ثم مالبث أن جاءت غزوة أحد، وفيها أبلى المسلمون بلاء عظيمًا.

[1] سورة محمد آية 7 .

ثم هاهي غزوة الأحزاب.

وتوالت الغزوات..

توالت الغزوات لأن ذلك حال أهل الكفر والضلال، لن ينصلح حالهم مع المسلمين طالما أن الإسلام موجود.

﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[1].

إنها سنة التدافع في الأرض.

كان النبي ﷺ يشد من أزر أصحابه.

كان يعدهم بالإيمان.

بالعقيدة الراسخة.

ومايلبث أن يذكرهم بأن النصر من عند الله سبحانه.

هاهو ﷺ يضع خطته الحربية قبل كل معركة، ويقوي من همم أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين، ويذكرهم بماعند الله سبحانه وتعالى.

لابد أن تكون قويًا إذا أردت الاستمرار، فليس هنالك مكان للضعفاء، ولن تستطيع أن تغير طالما أنك ضعيف.

والنبي ﷺ يقول: (المؤمن القوي خير و أحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير)[2] .

كثيرون هم الأعداء الذين كانوا يتربصون بالنبي ﷺ، ولايريدون لدعوته أن تنجح منذ أن كان بمكة.

---

[1] سورة البقرة آية 120.

[2] رواه مسلم .

وحتى عندما استقر بالمدينة، أخذ اليهود يكيدون له، رغم أنه عقد معهم إتفاقًا.

كذلك المنافقون كانوا يؤذونه خفية.

لذلك حرص عليه الصلاة والسلام على تقوية صحابته، وإعدادهم روحيًا، وبدنيًا، لأنه بذلك ستقوى دولته، وسينجح في التغيير.

لم تكن القوة للسطو، أو لفرد العضلات أو للإنتقام.. لا.

كانت القوة هنا رحمة بهم.

لإنقاذهم مما هم فيه.

كان نبينا محمد ﷺ يخرج مجاهدًا في سبيل الله، وهو يؤمل في نفسه أن يمن الله عليه بالنصر، ليس انتقامًا ممن آذاه بل لرفعة الإسلام، و ليمن الله على المشركين بالهداية، ولينقذهم من عذاب أليم.

لذلك ما إن يمن الله سبحانه وتعالى بالإيمان على طائفة ما فإنه عليه الصلاة والسلام يسعد بذلك.

يسعد بذلك رغم أنهم تفننوا في أذيته وشتمه يومًا ما.

يسعد بذلك لأنه في الدنيا من أجل الآخرة لا من أجل دنيا.

ولم تكن القوة هي أول الحلول لديه ﷺ.

ولنتأمل هذه القصة:

أرسل ﷺ صحابته رضوان الله تعالى عليهم لغزوة مؤتة، وبعد أن أمر عليهم زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه أوصاهم أن يأتوا مقتل الحارث بن عمير، ويدعوهم (ذلك أن الغساسنة قتلوه عندما بعثه ﷺ برسالة لسيدهم يدعوهم للإسلام)، فإن أبوا قاتلوهم، وقال (اغزوا باسم الله، في سبيل الله، من كفر بالله، لاتغدروا، ولاتغلوا، ولاتقتلوا وليدًا، ولا امرأة، ولا كبيرًا، ولا فانيًا، ولا منعزلًا بصومعة، ولا تقطعوا نخلًا، ولا شجرة، ولا تهدموا بناء).

لنتأمل تلك التوجيهات والنصائح التي يمليها ﷺ لمن يبعثهم.

لنتأمل كيف أنه بعث بدايةً برسول يدعوهم للإسلام، ولما قتلوه أرسل جيشًا وأوصى ذلك الجيش.

أوصاهم بكلمات.

تلك الكلمات التي لم ينساها ﷺ وهو يرسل جيشًا لمن غدروا برسوله.

لمن بالغوا في الطغيان.

إنها كلمات لايقولها من يبحث عن سلطان.

عن ملك أو سطوة.

إنها كلمات من محمد ﷺ لقائد مبعوث يذكره بأنه ما خرج إلا رحمة.

إلا للدعوة.

إنها توجيهات ونصائح تتتابع جيلًا بعد جيل لنشر الإسلام.

وإنقاذ البشرية.

وليعلم الجميع مدى رحمة الإسلام.

إن مايشاع في عصرنا الحاضر من أن الإسلام دين خراب ودمار ماهي إلا محاولة لكراهية هذا الدين.

ولإطفاء نوره.

والله متم نوره.

إنها سرايا لدعوة الناس ولعرض الإسلام عليهم.

للتغيير.

لإخراجهم من الضلال الذي هم فيه.

فإن رفضوا كل أمر أو حل يعرض عليهم فإن القوة هنا لابد منها.

لابد منها ليعلو الإسلام.

لابد منها لأجل أن لايستمر باطل هذا الجيل، بل لابد من أن تأتي أجيالًا بعدهم تعيش في ظل حق وتتغير للأفضل.

إن تخاذل المسلمين عن هذه الشعيرة، ومانتج عنها من وهن لهم ماهو إلا دليل لصحة تلك النظرة.

وأخذ ﷺ بتجهيز المسلمين وبعث السرايا للدفاع عن المدينة ونشر الدين، وتوالت الغزوات..

فحفظ ذلك للمسلمين أمنهم.

واستمروا في التغيير دون منغصات.

ومن هنا لابد لنا أن نعلم أن استخدام الشدة بالنسبة للآباء والآمهات والمعلمين في بعض المواقف مفيد جدًا للأطفال من أجل التعليم.

من أجل أن يرتقوا بأنفسهم.

كذلك المدير المتميز يستطيع أن يستغل الحسم والتقييم في كبح خمول موظفيه.

في تطويرهم والنهوض بهم.

لكن كل ذلك بل ظلم.

وبحدود.

حدود الإصلاح والارتقاء لا حدود الاستغلال والهدم.

مبدأ الشورى وصناعة القرار

لما جاء الخبر إلى النبي ﷺ قبل غزوة بدر بمسير قريش له أخبر أصحابه وقال لهم: أشيروا علي أيها الناس.

فقام ابو بكر فقال وأحسن، وكذلك فعل عمر رضي الله عنهما، ثم قام المقداد بن عمرو رضي الله عنه فقال: يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك، والله لانقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾**﴾[1]، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، فقال له رسول الله ﷺ خيرًا ودعا له، ثم كرر مشورته عليه الصلاة والسلام حتى فهم الأنصار أنه يقصدهم فقال سعد بن معاذ رضي الله عنه لكأنك تريدنا يارسول الله؟**

قال: أجل.

قال : فقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك، فامض يارسول الله لما أردت، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ماتخلف منا رجل واحد، ومانكره أن تلقى بنا عدونا غدًا، إنا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله، فسر رسول الله ﷺ بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال: سيروا و أبشرو فإن الله وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم .

لو تأملنا هذه القصة لوجدنا كيف أن النبي ﷺ كان حريصًا على أن يستشير من معه.

على الأخذ برأيهم.

---

[1] سورة المائدة آية 24 .

هو لم ينظر على أنه قائد له حق السمع والطاعة.

هو لم ينظر على أن عليهم أن يحققوا التغيير فقط.

نظر على أنهم هم أصحاب القضية لذلك استشارهم.

ولم يكتف بالمهاجرين، لا، بل شاور الأنصار أيضًا.

ليس هنا فقط فالسيرة مليئة بمثل هذه المواقف، وفي أحداث مختلفة، تبين كيف أنه كان عليه الصلاة والسلام يؤسس لهذا المبدأ.

يحكم سعد بن معاذ في أمر أسرى بني قريضة.

يأخذ برأي سلمان الفارسي في حفر الخندق يوم الأحزاب، والكثير الكثير.

ولنعلم هنا أنه في كثير من أمور حياتنا لابد لنا من الشورى عند اتخاذ قرار حاسم وتدخل فوري لعلاج الكثير من قضايانا، وحتى ينجح ما نصبو إليه من تغيير، لأنه حينها قد تتضح لنا أمور، والتي لم نتنبه إليها حتما لو كان قرارنا مركزيًا.

لذلك نجد الكثير من الشركات والمؤسسات تتوسع في جلب مستشارين لها ومتخصصين في مختلف القضايا.

كل ذلك لعلمها بأهمية هذا الأمر، ومساهمته في استمرارية المنظومة والرقي بها.

حتى في البيت ليكن قرارنا مشتركًا ولنبتعد عن المركزية والرأي الواحد.

إن القرار صناعة، وحتى ننجح ونرتقي بالمنظومة لابد لنا من إجادة تلك الصناعة.

إن صناعة القرار ليس بالأمر الهين.

ليس بالأمر الهين لأن تبعات ذلك القرار ستلقي بظلالها على المنظومة.

لذا ينبغي لنا أن نزن أمورنا.

أن نتنبه ونختار التوقيت المناسب لكل قرار.

أن نحسب للنتائج.

أن ندير قراراتنا بعيداً عن الإنفعالات وحالات الغضب.

أن نفكر ونستشير.

أن نعرف مدى ملائمة هذا القرار لبرنامج العمل.

لوضع الأسرة.

ومدى ملائمته للأفراد.

نعرف ذلك بمنطقية وعقلانية بعيدًا عن الفلسفية الزائدة.

نقرأ كثيرا ونسمع عن حلول لكثير من القضايا ولو تأملنا تلك الحلول لوجدنا أنها بعيدة عن منطقية الحياة.

بعيدة عن ملاءمتها لطبيعة الإنسان، والتي هي بلا شك تختلف من شخص لآخر ومن بيئة لأخرى.

بعيدة ولكن نجد أنفسنا أننا نحاول تطبيقها مباشرة لنجد أن ذلك يقودنا لمشكلات أخرى قد أوقعنا أنفسنا فيها.

لابد لنا أن نكون منطقين في أمورنا.

وفي حل مشكلاتنا.

في تقريرنا لمصيرنا.

ووضعنا لخطواتنا.

لنتبصر.

لنتفهم المشكلة.

ولنزن أمورنا وقراراتنا ولن نندم طالما أننا نسير بصناعة القرار على الطريق الصحيح.

لنعلم جيدا أن قرارًا واحدًا قد يرتقي بالمنظومة، وقرارًا واحدًا قد يقضي عليها.

التدرج في التغيير

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾[1] .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾[2] .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾[3] .

كلها آيات قرآنية في أمر الخمر، فالأولى تبين خطره، والثانية تمنع تناوله في أوقات معينة، والثالثة تحرمه بالكلية.

في علم الإدارة، وكذلك علم النفس، لابد من التدرج في منع بعض الأمور، والتي نشأ عليها الإنسان حتى نصل للنتيجة المطلوبة.

هنالك أمور إذا أردت لها التغيير لابد لك من التدرج فيها حتى يتخلص الإنسان منها.

من الصعب على الإنسان أن تقول له فجأة وبدون مقدمات: اترك، دع عنك.. الخ.

لذلك حرص القرآن الكريم على التدرج في تحريم الخمر لعلمه أن الإنسان في ذلك الحين تعود عليها ومن الصعب عليه تركها، مع العلم أن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم لو قالها لهم النبي صلى الله عليه وسلم أو نزل قرآن يحرم

---

[1] سورة البقرة آية 219 .

[2] سورة النساء آية 43 .

[3] سورة المائدة آية 90 .

بتركها مباشرةً لتركوها سمعًا وطاعة، لكن هنالك ممن أسلم حديثاً في تلك الفترة كان يصعب عليه مثل هذا الأمر بداية، والتدرج هنا مناسب لحاله.

لكن لانقول أن التدرج في تحريم أمر ما في العصر الحديث مناسب أو جائز لسبب بسيط هو أن القرآن الكريم عندما تدرج في تحريم الخمر كان لأن الخمر لم يكن محرمًا أصلا في تلك الفترة، أما الآن فهو محرم منذ أكثر من ألف عام ولايحق لأي إنسان كائنًا من كان أن يحلل ما حرم الله سبحانه ولو لبرهة من الزمن.

الكثير من أصحاب القرارات في العالم يديرون قراراتهم بالتدرج حتى يتم تطبيقها 100% .

إن القرارات المفاجئة والقاضية والتي ينتهجها بعض المدراء التنفيذيين، أو بعض الأباء بحق أبنائهم لا تصل للنتائج المطلوبة أو الأهداف المأمل تحقيقها لأنها دائمًا ما تواجه صعوبة في التنفيذ من قبل المتلقي، لذلك لابد من دراسة تبعات تلك القرارات أو الأوامر الصادرة، والتدرج في تطبيقها دون ضرر، حتى تتحقق بالصورة المطلوبة، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة.

لا نسمح للأخطاء بأن تقضي علينا

جاءت غزوة أحد وكانت هذه الغزوة بعد غزوة بدر.

أراد المشركون فيها الانتقام لما أصابهم يوم بدر، وأعدوا العدة لذلك.

علم رسول الله ﷺ بالأمر فاستشار أصحابه رضي الله عنهم، ثم خرجوا لهم عند جبل أحد، ورتب رسول الله ﷺ المسلمين، ووضع الرماه فوق جبل الرماه، وأمر عليهم عبدالله بن جبير رضي الله عنه، وأمرهم بعدم النزول مهما حدث.

بدأت المعركة..

كان النصر فيها للمسلمين، وبدأ المشركون بالهرب.

عند ذلك نزل الرماه من على الجبل ظنًا منهم أن المعركة قد انتهت، فاستدار المشركون من خلفهم وسيطروا على المعركة.

استشهد من المسلمين سبعين، وشيع الخبر بأن رسول الله ﷺ قد استشهد أيضًا، لكن ما لبث أن انتفض المسلمون وقالوا نموت على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلوا.

ثم تبين لهم أنه ﷺ لم يمت، فدافعوا عنه، واستبسلوا رغم جراحهم ورغم ما أصابهم، لكن المشركون تركوا أرض المعركة سريعًا بعد أن قتلوا من المسلمين ما قتلوا.

لم تنتهي المعركة عند رسول الله ﷺ.

أمر ﷺ الذين خرجوا معه لأحد بتتبع المشركين، وسار بهم حتى بلغ حمراء الأسد، وعندما لم يجدوا لهم أثرًا عادوا للمدينة.

لنتأمل الأحداث..

لنتأمل كيف أنه ﷺ لحق بالمشركين ولم يأخذ معه إلا من قاتل في أحد.

لحق بهم ليرفع من معنويات أصحابه، وليعلم الجميع أن المشركين لم ينتصروا في المعركة.

نعم لم ينتصروا لأنهم استغلوا فرصة وقتلوا من المسلمين وغادروا أرض المعركة دون نصر كامل ودون غنائم.

لانجعل الأخطاء بأن تقضي علينا.

تجبرنا لأن نسيء التصرف.

الأخطاء فرصة لمراجعة الحسابات وللوقوف وتصحيح الأوضاع.

﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّـهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾[1]

إن النجاح الدائم يجعلنا نتناسى الكثير من السلبيات التي نواجهها في حياتنا وفي العمل.

في سعينا نحو التغيير.

أيضًا لا نتفرغ للملامة والتأنيب الغير مجدي في بعض الأحيان، ونترك البحث عن الحلول.

عن مداواة الجراح.

عن النهوض من جديد.

ثم لنتأمل كيف أنه ﷺ لم يعنف من نزل من على الجبل من الرماه، بل فكر في تجاوز تلك المرحلة.

لم يعنفهم لأنه رأى أن ما أصاب الرماه من تأنيب للضمير ومن الجروح والقتل كان كافيًا لهم.

كافيًا دام أنهم عرفوا خطأهم وتعلموا منه.

[1] سورة البقرة آية 216 .

أحيانا قد تكون الأحداث أو ماحصل من تأنيب الضمير لمن هم تحت إدارتنا أو أبنائنا في المنزل كافيًا لمعرفة أخطاءهم.

كافيًا لتعنيفهم.

قد نبالغ في التأنيب والتعنيف، سواءً في محيط العمل من قبل المدراء والرؤساء، أو في محيط المنزل من قبل الوالدين، أو في محيط المدرسة من قبل المعلمين، أو في أي مكان ما ونتناسى أن ذلك قد يزيد من الضغط النفسي والألم لدى المخطئ، وبالتالي يؤثر سلبًا على إنتاجيته وتطويره لقدراته، خاصة عندما يكون نادمًا على خطئه، لكن هنالك مواقف لابد فيها من التأنيب الذي يعرف المسيئ بخطئه وتقصيره، خاصة عندما تكون اللامبالاة سمة ذلك الشخص، لكن ليكن ذلك التأنيب تأنيبًا إيجابيًا للتطوير لا التعذيب.

لنتعلم متى نردع ومتى نكتفي بماحصل للمخطئ.

لنتعلم كيف نخرج ونتغلب على اللحظات العصيبة، وكيف نتعلم من أخطائنا ونقف من جديد.

لنتعلم كل ذلك، ولنا في رسولنا ﷺ أسوة حسنة.

لنتعلم كل ذلك إذا أردنا ألا نقضي على التغيير.

لنعيش أجواء التغيير

أراد المشركون أن يغزوا المدينة واستعدوا لذلك، بل وهيجوا الكثير من القبائل من كافة الأنحاء للخروج معهم ومحاصرة المدينة.

علم رسول الله ﷺ بذلك واستشار صحابته في حماية المدينة.

عرض عليه سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه بحفر خندق لحماية الجهة المكشوفة، والتي يسهل الدخول منها للمدينة.

بدأ المسلمون بحفر الخندق، وكان رسول الله ﷺ يحفر معهم ويشد من أزرهم ويرفع من معنوياتهم، وعندما تجمع الأحزاب من كل صوب وحاولو الدخول للمدينة تفاجئوا بوجود الخندق، وبهذه الخطة المحكمة التي لم تخطر ببالهم، فمكثوا أيامًا يحاولون الدخول للمدينة ولكنهم فشلوا في ذلك، وبعث الله عليهم ريحًا وصرفهم عن المدينة.

وتفرقت الأحزاب.

لنتأمل هنا كيف أن النبي ﷺ حفر معهم الخندق، وعاش معهم الأجواء رضوان الله تعالى عليهم.

كيف أنه يحس بهم، ويعلم مايجدون، ليس هنا فقط، فالسيرة مليئة بما شابه ذلك، وعرفنا كيف أنه جعل مسجده ملتقى لهم.

إن الفوقية والتعالي، وعدم النزول لمعرفة سير العمل عن قرب وعلى الطبيعة، والإعتماد على مايرفع من تقارير، لاتعطي إنطباعًا كاملًا بما يحدث داخل منظومتك، وبالتالي قد يعود ذلك بنتائج سلبية على المنظومة

لذلك لابد من أن تعيش أجواء العمل.

أن تعيش خطوات التغيير عن قرب.

لتتعرف على مشكلات من معك وما يجدون من صعوبات، فذلك يسهل عليك حلها.

كذلك على الوالدين والمعلمين النزول والقرب من الأبناء ومتابعة مشكلاتهم.

لنحرص على كل ذلك إذا أردنا للتغيير أن يستمر.

إدارة الأزمات لثبات التغيير

في غزوة المريسيع عندما عاد منها ﷺ حدثت حادثة مؤلمة.

ازدحم عند ماء المريسيع رجلًا من حلفاء المهاجرين وآخر من حلفاء الأنصار، فضرب المهاجري الأنصاري، فنادى كل منهما جماعته، فاجتمعوا وكادوا يقتتلون، فبادرهم النبي ﷺ وقال: (أبدعوا الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟ دعوها فإنها منتنة)، **فعاد الناس لرشدهم، لكن المنافقون ورأس المنافقين ابن أبي لم يعجبهم ذلك، وسعوا لنشر الفتنة، وتكلموا في رسول الله ﷺ والمهاجرين، وأنهم لو رجعوا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فبلغ ذلك النبي ﷺ ذلك، فناداه وسأله، فحلف بالله أنه لم يقل شيئًا فتركه، فأنزل الله تعالى سورة المنافقين يفضحهم فيها.**

عندما عادوا للمدينة وقف على مدخلها عبدالله بن عبدالله ابن أبي ابن هذا المنافق وقال له: والله لا تجوز من هاهنا حتى يأذن لك رسول الله ﷺ، فإنه العزيز، وأنت الذليل، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأذن له فخلى سبيله،

وبذلك زالت هذه الفتنة بحكمته ﷺ.

لننظر ذلك ولنتأمل كيف أن النبي ﷺ لم يشأ أن يتخذ بحق أولئك المنافقين موقفًا يقضي عليهم لأن لديه ما يشغله، ولأن هؤلاء المنافقين محسوبون أمام العالم على المسلمين، وبالتالي ليس من الخير للمسلمين أن يفتحوا على أنفسهم جبهات من كل اتجاه، أو ان يقال عن أصحاب محمد أنهم يقتتلون.

قمة الحكمة وقمة العقلانية في إدارة الأزمات وفي إطفاء نار الفتنة.

لذلك ينبغي لنا أن ندير الأزمات بعيدًا عن العصبية والقرارات المتسرعة، والتي قد ندفع ثمنها.

أن نكون مرنين أمام الأحداث ومنطقيين.

أن نحاول الخروج بأقل الخسائر، ونحافظ على استقرار البيت والمنظومة.

وفوق كل ذلك نعامل من حولنا بظواهرهم.

وفي نفس الوقت لابد أن نتنبه لاؤلئك الذين يكونون بيننا ويحاربون التغيير.

يحاربون أن نرتقي.

وأن نكون.

لنتنبه لذلك الأمر جيدًا إذا أردنا أن نحافظ على المنظومة.

مرونة لكن بحدود

خرج ﷺ سنة ستة من الهجرة متوجهًا إلى مكة لأداء العمرة، بعد أن رأى رؤية في منامه أنه يعتمر وأصحابه،

لكنه وما أن اقترب من مكان يقال له الحديبية حتى صدته قريش ومنعته من دخول مكة.

بين لهم ﷺ أنه ما جاء محاربًا، وأرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه لقريش ليبين لهم ذلك، لكن قريش استمرت في صدها، وبعثوا رسولًا منهم للتفاوض مع النبي ﷺ على الرجوع.

ثم انتهى الأمر بعقد صلح فيما بينهم وكان من أربعة شروط:

1- **أن يرجع الرسول ﷺ من عمرته هذا العام ويعتمر في العام المقبل، يدخل مكة ثلاثة أيام دون سلاح.**
2- **توضع الحرب بين الفريقين عشر سنين.**
3- **من أراد أن يدخل في عهد النبي ﷺ دخل فيه، ومن أراد أن يدخل في عهد قريش دخل فيه.**
4- **من إلتجأ من قريش إلى المسلمين يرده المسلمين إلى قريش، ومن إلتجأ من المسلمين إلى قريش لاترده قريش إلى المسلمين.**

كانت هذه بنود الاتفاقية التي اتفق عليها ﷺ مع قريش، لكنها لم ترق لصحابة رسول الله، لأنهم وجدوا فيها وهنًا للمسلمين، وغضبوا لذلك، وسائتهم بنود الاتفاقية، لكن النبي ﷺ أخذ يبين لهم أن في ذلك خير للمسلمين سيتبين لاحقًا.

بعد هذه الاتفاقية تفرغ المسلمون للدعوة في شتى أرجاء جزيرة العرب، وازداد عدد المسلمين، حتى أنه بلغ في هذين العامين مالم يبلغه في التسعة عشر عامًا الماضية، وتفرغ ﷺ لمكاتبة الملوك ودعوتهم.

كان لديه ﷺ بعد نظر في كل أموره.

كان يتنازل عن بعض أمور من أجل تحقيق هدف أسمى ونتيجة أفضل.

حتى نحقق ما نريد لابد أن نتنازل عن بعض ما نريد.

لابد أن نتخطى أمور من أجل الوصول لما هو أرقى وأنفع.

لابد لنا أن نفهم ذلك جيدًا، لكن لننتبه لأمر مهم.

لا تكون تنازلاتنا عن مبادئ.

لا تكون سببًا في دنو أو بدون تخطيط لرقي.

﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾[1] .

إذا أردت أن تحقق التغيير احرص على أن تكون الأعلى، وإذا تنازلت لا تتنازل إلا لتحقيق مصلحة أعظم لا تؤثر على ذلك العلو.

[1] سورة محمد آية 35 .

النساء مساهمات في التغيير

لما انتهى ﷺ من صلح الحديبية مع قريش أمر المسلمين أن يقوموا لينحروا، فما قام منهم أحد حتى قالها ثلاثًا، فما قام أحد، فدخل على أم سلمة رضي الله عنها وذكر لها ماحدث، فأشارت عليه أن يقوم فينحر بدنة ويحلق رأسه ولا يكلم أحدًا.

فعل ﷺ ذلك، فلما رأى الناس ذلك قاموا فنحروا وحلقوا وهم مغمومين لبعض بنود الصلح كما ذكرنا سابقًا.

لنتأمل هذا الموقف..

وننظر كيف أنه ﷺ في هذا الموقف الصعب استمع لقول امرأة ومضى على مشورتها دون تردد.

ثم لنتأمل في مواقف أخرى حرصت زوجاته رضوان الله تعالى عليهن أجمعين في نشر سنته النبوية المطهرة.

إنها المرأة يوم أن ساهمت في التغيير.

ساهمت لأن الإسلام اهتم بها ورفع شأنها في كل الأحوال.

وارتقى بها.

هاهي عائشة رضي الله تعالى عنها يوقف لها النبي ﷺ جيشًا كاملًا من أجل البحث عن عقدها الذي سقط منها يوم أن كانوا عائدين من إحدى الغزوات.

لم يخبرها ﷺ أنه في عجلة من أمره ولابد له من العودة سريعًا للمدينة.

لم يوبخها لأنها أضاعت العقد وعطلت الجيش عن العودة..

لا.

أوقف الجيش من أجل إمرأة في وقت يسعى فيه العصريون لإذلال المرأة.

يظن الكثيرون، وهذا الظن يعود لقلة إطلاعهم على أحكام الشريعة وقلة معرفتهم بسيرة المصطفى ﷺ، يظنون أن الإسلام هضم حق المرأة أو لم يعرها ذلك الاهتمام.

هم يظنون ذلك وتناسوا أنها على مر التاريخ كان لها الدور الكبير، وأن المصطفى ﷺ حفظ لها حقها.

وأوصى بها وسمع لها.

هم يظنون وتناسوا أنهم هم من أوصل المرأة إلى الردى يوم أن أخرجوها متبرجة ونزعوا عنها حياءها.

هم يظنون وتناسوا أن النبي ﷺ أوصى بالمرأة.

رفع شأنها وأكرمها.

أكرمها أمًا.

وزوجة.

وابنة.

وأختًا.

وجدة.

وأَمَة.

وفي كافة ميادين الحياة.

قال رسول الله ﷺ: (استوصوا بالنساء خيرًا، فإنهن عوان عندكم، إن لكم عليهن حقاً ولهن عليكم حقًا)[1]

[1] رواه الترمذي .

هم يظنون ويظنون ونسوا أن الإسلام ارتقى بها لترتقي بالتغيير.

مستقبل التغيير بيد هؤلاء

ها هو ﷺ راكب بغلته وخلفه صبي صغير ماضيان في الطريق.

عن عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنه قال: كنت خلف النبي ﷺ يوما فقال: (يا غلام، إني أعلمك كلمات، إحفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله ..**الحديث**)[1] .

لو تأملنا هذا الحديث وكيف كان ﷺ حريصًا على تعليم الصغار أمر دينهم.

على زراعة التغيير فيهم وهم عماد المستقبل.

وهم من سيقودون التغيير من بعده.

استغل ركوب ابن عباس رضي الله عنه معه ﷺ في بغلته وما تجاهل صغر سنه.

ما تجاهل ذلك رغم أن عليه الكثير من المهام في المدينة.

إنه معلم التغيير نبينا محمد ﷺ.

علم أن هذا الصغير هو المستقبل فعلمه كلمات تقرأ إلى يوم الدين، ومنهج نسير عليه.

احفظ الله يحفظك.. كلمات عظيمة.

كذلك نجده أيضا في موقف آخر يأمر بتجهيز جيش لغزو الروم.

ويولي عليه شاب يافع.

أسامة بن زيد رضي الله عنه.

---

[1] اخرجه الترمذي .

هم الشباب..

وهن الفتيات يوم أن كانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها تأتي للنبي ﷺ ولأبيها الصديق رضي الله عنه بالطعام، وتشق نطاقها نصفين، وسميت بذات النطاقين لتساهم في الهجرة.

تساهم في التغيير.

يظن الكثيرون أن الصغار ليس لهم سوى اللهو واللعب.

سوى قضاء أوقاتهم خلف التلفاز في برامج تافهه.

واهتمامات صغيرة.

ويتجاهلون وجودهم بينهم في إسداء توجيه.

في تعليمهم ما ينفعهم.

في الرقي بهم.

تناسوا أن هؤلاء هم عماد المستقبل.

وأن حسن تربيتهم وتنشئتهم سيفيد دينهم.

ومجتمعهم.

وأوطانهم.

لذلك لابد من الاهتمام بالشباب.

من عمل البرامج لهم، وصقل قدراتهم ليكونوا أكثر إنتاجية.

المدير الناجح هو الذي يهتم بهؤلاء الشباب.

ويصقل مواهبهم.

وكم هو جميل أن تكون المنظومة بها دمج من روح الشباب مع أصحاب الخبرة، ليتعلم هؤلاء من هؤلاء.

ولتستمر المنظومة.

التسويق الأمثل لانتشار التغيير

بعد أن فرغ ﷺ من صلح الحديبية، وأمن من قريش، أراد عليه الصلاة والسلام أن يتفرغ لدعوة القبائل ومخاطبة الملوك، و تبليغ دعوته، ونشر التغيير في جميع النواحي، وكان ذلك الأمر بحاجة إلى ترتيب.

لم يكن الأمر هباءً فحتى يحقق النتيجة المرجوة ينبغي أن يتخذ الخطوات السليمة لذلك.

إهتم بالأفراد الذين سيرسلهم.

وأهتم بتعليمهم، وأخذ في توجيههم ونصحهم.

هو يعلم جيدًا ﷺ أن هؤلاء يمثلونه ويمثلون التغيير الذي يسعى إليه.

هو أراد أن يكونوا كما لو كان هو الذي سيذهب.

لذلك لم يكن الأمر هباءً.

أرسل معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه إلى اليمن فأوصاه ﷺ وعلمه.

وكذلك فعل مع كل من ارسله.

حتى في مراسلاته وخطاباته كان متميزًا.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ من محمد عبدالله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط.

سلام على من اتبع الهدى، أما بعد أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإنما عليك إثم أهل القبط، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ

تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّـهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّـهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾[1].

هكذا كانت مراسلاته مع الملوك والقادات.

كان مميزًا في عرضه لهذا الدين.

ليس هنا فقط.

كان كذلك دائمًا مع كل من يدعوهم، ومن يأتيه للمدينة ليعلن إسلامه.

لذلك جنى نتيجة ذلك، وحقق ما سعى لأجله ﷺ.

إن التسويق الأمثل لأهدافك يحقق لك النتائج المرجوة وينقل صورة كربونية عن ماتريد قوله للمتلقي أو للعميل.

ثق تمامًا كلما كنت حريصًا على التسويق الأمثل، كلما زادت نسبة تحقيقك للنجاح الذي تنشد.

إن تميزك في عرضك للتغيير.

في عرض الهدف الذي تسعى لتحقيقه.

كذلك تميزك في عرضك لمنتج منشئتك.

أو تميزك في توضيح مكارم الأخلاق في منزلك، كل ذلك سيؤدي لنتائج إيجابية في وصول ماتريده، وبالتالي ستجني نتيجة ذلك.

لذلك لابد أن تهتم بهذا الجانب وتطوره.

---

[1] سورة آل عمران آية 64 .

أثبتت الكثير من الدراسات أنه كلما كان التسويق متميزاً، وكلما زاد الاهتمام به، كلما تحققت نتائج إيجابية للمنشئة، لذلك نجد الكثير من الشركات والمؤسسات، بل وحتى المنظومات الغير ربحية تهتم بهذا الجانب وتوليه إهتمامًا كبيرًا، لذلك أحرص على هذا الأمر إذا رغبت بالوصول لما تريد.

الحسم من أجل التغيير

دخل بنو بكر في حلف قريش، ودخل بنو خزاعة في حلف المسلمين، بعد صلح الحديبية، وفي أواخر شعبان من السنة الثامنة من الهجرة أغار بنو بكر على بنو خزاعة ليلًا وطاردوهم حتى مكة، وأعانتهم قريش سرًا بمال وسلاح، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : والله لأمنعكم مما أمنع نفسي منه.

أحست قريش بسوء فعلتها وخافت النتائج، فأرسلت رسولها أبا سفيان للمدينة، لكن الرسول ﷺ أصر على الفتح ودخول مكة، فسار بعشرة آلاف في جيش كبير.

هنالك أمور لا ينبغي التهاون بها أو التراخي عنها، خاصة عندما يبلغ الأمر مبلغه وتشتد الأمور.

خاصة عندما نقدم التنازلات، وعندما نكون مرنين لأبعد حد.

ولنتأمل كيف أنه ﷺ كان ملتزمًا باتفاقيته مع كفار قريش ولم يريد أن تكون مخالفة بنودها من قبله.

وهنا ينبغي لنا أن نحرص على أن نلتزم بأي إتفاقية مع أي طرف كان، لكن لا نقبل بأن يتجاوزها الطرف الثاني، وعندها لابد أن يعرفوا قوتنا ويدفعوا الثمن.

لنرتقي بأنفسنا ولا نكون ممن يخلف العهود لأن ذلك أدبا فرضه علينا ديننا، ولأن ذلك سيؤثر علينا كمنظومة.

إن التساهل والتغاضي عن كثير من الأمور سواء في الاتفاقيات أو غيرها من أمور العمل أو البيت، والتعامل معها بطيبة مبالغ فيها خاصة في الأوقات الحاسمة، قد يؤدي إلى تجاوزات بحق المنظومة عندما يجدون أن لا رادع لهم أو رقيب.

إن البيت والمؤسسة بحاجة لحمايتها والحفاظ على استقرارها من أي متهاون بها.

بحاجة لذلك من أجل أن لاتعكر أجواء المنظومة، ولا يقودها ذلك لعدم استقرار.

سمو الأخلاق يرتقي بالتغيير

بعد أن أصر ﷺ على دخول مكة بذلك الجيش الكبير ورفضه كل محاولات قريش للصلح والإعتذار وصلها، وأمر ﷺ جيشه بدخولها من أماكن متعددة

ودخل مكة ﷺ.

دخلها فاتحًا.

دخلها بكل تواضع.

مطئطئا رأسه لربه.

دخلها ومعه عشرة الآف بعد أن خرج منها ومعه شخص واحد.

دخل مكة وأزال الأصنام.

تلك الأصنام التي كانت تعبد من دون الله.

هنا وهناك.

ذكريات عذاب وآلام.

هنا في بطحاء مكة.

وهناك على جذوع الأشجار.

ومن فوقهم شمس حارقة.

كم هي أيام عذاب عاشوها.

وهاهم اليوم فاتحين.

بعد ان أكرمهم الله بذلك.

إنه التغيير، كرم المولى عز وجل.

ثم دخل الكعبة هو وأسامة بن زيد وبلال رضي الله تعالى عنهما، وصلى بها ركعتين ثم خرج، فإذا قريش قد ملأت المسجد، فخطب خطبة فيها من أحكام الإسلام، وأسقط بها أمور الجاهلية، وقال للمشركين: ما تظنون أني فاعل بكم؟

قالوا: خيرًا، أخ كريم وابن أخ كريم.

قال : لا تثريب عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاء.

لم يكن ﷺ يبحث عن مجد دنيوي .

عن العلو في الدنيا.

كان رجل رسالة.

كان عبدا لله ورسوله.

هكذا كان، وهكذا عاش صلوات ربي وسلامه عليه.

لذلك لم يرد الانتقام طالما أن الهدف تحقق.

إذا وصلت للنجاح أو حققت ماتريد لا يأخذك ذلك للكبر.

أو للعلو على من حولك.

تواضع عند النجاح.

عند النصر.

عند تحقيق التغيير.

وعند نجاح المهمة.

وعندما حان وقت صلاة الظهر أمر بلالًا أن يصعد فوق الكعبة.

ليصدح بالأذان.

الله أكبر

الله أكبر

أشهد أن لا إله إلا الله

أشهد أن محمدا رسول الله

حي على الصلاة

حي على الفلاح

صوت الحق يعلنه ذلك الرجل الحبشي.

بلال رضي الله عنه.

من فوق الكعبة.

وكأنه إعلان ليس للصلاة فحسب.

ولا للفتح فحسب.

بل إعلان أن لا عنصرية في الإسلام.

لافرق بين أبيض وأسود.

لا فرق بين عربي وأعجمي.

لا فرق إلا بالتقوى.

بالإسلام الذي يسمو بصاحبه.

وقف بلال فوق الكعبة يعلن الأذان.

ذلك الذي كان يضرب عند قراءة القرآن.

إنه الإسلام.

الدين الحق ..

دين الله .

حفظ الجميل يسمو بالتغيير

بعد أن من الله سبحانه وتعالى على نبيه ﷺ بفتح مكة جاءت غزوة حنين بالطائف، وانتصر فيها المسلمون انتصارًا عظيمًا.

عندما عاد ﷺ من غزوة حنين، وبعد أن فرغ من توزيع الغنائم وأعطى المؤلفة قلوبهم وممن أسلم حديثًا عطاءً كبيرًا من تلك الغنائم رجاء أن يحسن إسلامهم، تعجب من ذلك الأنصار، حتى أن بعضهم قال لبعض: إن هذا لهو العجب يعطي قريشًا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم، فأبلغه ذلك سعد بن عبادة رضي الله عنه، فجمعهم وحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكرهم بما تفضلوا عليه وبما تفضل به الله عليهم ثم قال:

أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قومًا ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم؟ ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله ﷺ إلى رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس شعبًا وسلكت الأنصار شعبًا لسلكت شعب الأنصار، اللهم أرحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار.

فبكى الأنصار حتى أخضلت لحاهم وقالوا: رضينا برسول الله ﷺ قسمًا وحظًا.

بكوا وقالوا ذلك من حبهم لرسول الله ﷺ.

بكوا لأنهم سمعوا تلك الكلمات من رسول الله فبدونه لا تساوي الدنيا شيئًا.

بكوا لأنه ﷺ سيكون قسمتهم.

ونعم القسمة برسول الله ﷺ.

فهنيئا لهم ماسمعوا.

وهنيئا لهم ذلك الحب.

ثم لننظر ونتأمل سمو أخلاقه.

حفظه للجميل.

تقديره لمن أعانو.

لمن ساندوه.

قال ﷺ يوما: (لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا مابلغ مد أحدهم ولا نصيفه)[1] .

لنتأمل قوله: (ما بلغ مد أحدهم ولانصيفه**).**

سمو أخلاقي في بيان فضل تلك الثلة المباركة.

هو في القمة، لكنه لم ينسى من عاش معه البدايات.

من المهاجرين.

من الأنصار.

ومن أهله.

كل من معه.

و قبل كل ذلك فضل الله عز وجل.

صاحب الفضل الكبير.

صاحب المن والإحسان.

كان دائمًا ﷺ يشكر ربه على ما أنعم عليه.

---

[1] رواه البخاري ومسلم .

على ماهو فيه.

في شدته، وعندما وصل للقمة.

إذا أردت أن يستمر ما أنت فيه لاتنسى من عاونك.

من ساهم في النجاح.

لا تنس أن تجازيهم .

وأن تتذكرهم.

أن تشكرهم ولو كان ما أدوه واجبًا مفروضًا عليهم في العمل أو البيت، ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ**﴾**[1]

لنقرأ الآية و لنتأمل كيف أن الله سبحانه وتعالى أمر نبيه الكريم أن يدعو ويستغفر لمن يأتي إليه ويؤدي زكاة ماله رغم أنها فرض عليه.

الكثير من الشركات تتأخر في مجازاة من يعمل لديها.

في إعطائهم حقوقهم.

وتناسوا أن ذلك أدب ربانا عليه ﷺ.

بل وأن ذلك هو واجب مفروض عليهم كمنظومة.

إن التأخر والتغاضي عن إعطاء الأجير أجره يقلل من إنتاجية المنشأة بسبب تذمر موظفيها وسوء أحوالهم المادية وانشغالهم بالتفكير في ضائقتهم.

حتى في عدم تكريمهم عند النجاح لا ننس ذلك.

هم بشر .. لا ننس إذا أردنا للتطوير أن يستمر.

أيضًا لنكرم الأبناء.

لنجازيهم ونحسن إليهم عند تحقيقم إنجاز حتى يواصلوا النجاح.

---

[1] سورة التوبة آية 103 .

لنجازي كل من حولنا.

لا ننسب كل شيء لأنفسنا.

لنتذكر دائما تلك الأسرة.

وفريق العمل.

لنتذكرهم جميعًا فهم من ساهم في التغيير.

وتحقق التغيير

وبعد أن فتحت مكة.

وبعد أن انتشرت الدعوة.

وبعد أن بُنى الإنسان.

خرج الرسول ﷺ للحج.

خرج بمائة ألف.

خرجوا متوجهين إلى مكة.

من طيبة الطيبة.

مدينة رسول الله ﷺ.

بل ومن شتى أرجاء الجزيرة.

خرجوا يقودهم رسول الله ﷺ.

يقطعون الصحاري والوديان.

متوجهين لربهم.

لبيك اللهم لبيك.

لبيك لا شريك لك لبيك.

توحيد لله.

وإخلاص العبودية له.

وعندما وصلوا لمكة.

طافوا بالبيت.

ثم ذهبوا لمنى.

وقفوا بصعيد عرفات.

ثم نفروا لمدلفة.

وعادوا لمنى مرة أخرى.

رموا جمرة العقبة.

ونحروا هديهم.

لايعكر عليهم أحد في عباداتهم.

والله من فوقهم.

يباهي بهم ملائكته.

ورسول الله ﷺ بينهم، ليس هنالك مايميزه عنهم، أو ينفرد به دونهم.

أرادوا ان يبنوا له بناء يظله بمنى ويميزه فقال: (لا، منى مناخ من سبق)[1]

وحتى أنه ﷺ يوم أن ذهب لطواف الإفاضة بعد أن انتهى من رمي الجمار وذبح وحلق، وبعد أن طاف الإفاضة، أراد أن يشرب ماء زمزم.

ولنتأمل جميعا هذا الموقف:

ذهب إلى سقاية عمه العباس فاستسقى من أوعيتهم التي يجعلون فيها سقاية الناس، فقال عمه العباس: يا فضل اذهب إلى أمك فأت رسول الله صلى الله عليه

[1] أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه .

وسلم بشراب من عندها، فأبى ﷺ ذلك وقال: (لاحاجة لي فيه، اسقوني مما يشرب الناس) **قال يارسول الله: إنهم يجعلون أيديهم فيه - يشير إلى أيدي الناس تقع في الأوعية الكبيرة – وأراد أن يسقي رسول الله صلى الله**

عليه وسلم بشراب يخصه به، ولكن النبي ﷺ أبى أن يكون له تميز في أمر السقاية، وأن يختص نفسه بما لا يشركه فيه غيره، حتى و إن كان شرابًا يؤثره به عمه، لذا أعاد عليه أخرى (اسقني) **فسقاه عمه العباس مما يشرب منه الناس، فقال ﷺ:** (أحسنتم وأجملتم، كذا فاصنعوا)[1]

لنتأمل تواضعه.

لنتأمل عدم تعاليه على الناس.

لنتأمل، ونتأمل، لنعرف أننا ليس أمام أي رجل.

كان معهم بكل تواضع.

يعلمهم المناسك.

ويخطب فيهم.

يوجههم.

ويجيب أسئلتهم.

هاهم الناس ملتفون حوله، هذا يسأله ويستفتيه.

وذاك يرجو السلام عليه ومشاهدته

وآخر.

ورابع..

---

[1] رواه مسلم .

ألوف مؤلفة مع رسول الله ﷺ.

ألوف كلها حوله بعد أن كان هاهنا قبل عدة أعوام يطلب من القبائل ومن الناس أن تستمع إليه.

أن يستجيبوا له.

أن يدخلوا في دين الإسلام، ولم يجد منهم إلا الصدود.

وعندها كانت قريش تهجوه وتصفه بالجنون، وتفرق الناس من حوله.

هاهم القبائل اليوم حوله من كل فج عميق.

إنها رحلة الكفاح، ورحلة التغيير التي عاشها ﷺ.

عاشها بألم وصبر، وهاهو اليوم يقطف ثمارها.

وهاهو اليوم يبين لهم إكمال هذا الدين، ويبين لهم في خطبة عصماء الحلال والحرام، ويستوصيهم خيرًا بالنساء.

ثم يبين لهم أمرًا مهما: (تركت فيكم ما لم تضلوا بعده إن استعصمتم به كتاب الله)[1].

نعم، فهذا كتاب الله منهاج ودستور.

هو النور وهو البرهان.

هو منهج حياة حفظه الله من فوق سبع سموات مهما حاول الأعداء والمنافقون من الصد عنه : ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّـهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّـهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾﴾[2] .

ثم أقبل عليه الصلاة والسلام يستشهد الجمع.

---

[1] أخرجه مسلم .

[2] سورة الصف آية 8 .

يستشهد الأمة.

تلك الأمة التى جاءت من كل فج عميق، والتي آمنت بالرسالة.

يستشـهدهم، ويسـألهم، ويقـررهم بجـواب السـؤال ﴿فَلَنَسْـأَلَنَّ الَّـذِينَ أُرْسِـلَ إِلَـيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾﴾[1]

(وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟**)**

فردوا جميعا:

نشـهد أن قـد بلغت ونصـحت وأديت الـذي عليـك، فرفـع ﷺ أصـبعه الشـريفة إلـى السماء وجعل ينكبها إلى الناس وهو يقول: (اللهم أشهد اللهم أشهد اللهم أشهد**)**[2] **.**

نعم يارسول الله، إنا نشهد.

لقد أديت الرسالة.

لقد بلغت الأمانة.

لقد نجحت رحلة التغيير.

رحلة ثلاثة وعشرون عامًا.

تلك الرحلة التي عانيت فيها.

وتكبدت.

وصبرت.

وها هو الإسلام اليوم يرتفع شامخًا.

وعندها أنزل الله تعالى قوله:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[3].

---

[1] سورة الأعراف آية 6

[2] رواه البخاري .

[3] سورة المائدة آية 3 .

وكأنه إعلان بنجاح المهمة.

وانتهاء رحلة التغيير.

تستمر الحياة ويستمر التغيير

بعد أن من الله على نبيه محمد ﷺ بحجة الوداع.

وبعد أن عاد إلى المدينة بدأ يحس بالمرض.

كان ذلك مقدمات لوفاته ﷺ.

ورغم كل ذلك، ورغم تعبه وآلامه أراد لكل شيء أن يبقى على حاله.

أراد لهم أن يستمروا في ما هم عليه.

رأى أبا بكر رضي الله عنه يتقدم المصلين فتبسم لذلك.

تبسم أن رأى صحابته رضوان الله عليهم يطبقون ما علمهم في ثلاثة وعشرين عامًا.

تبسم أن رأى التغيير يتحقق.

تبسم بعد أن كان يتألم في بداية دعوته.

تبسم يوم أن رأى أبا بكر يتقدمهم، وكأنه رضي به خليفة من بعده.

إنها البسمة التي سبقتها آلام وعذاب.

عرفنا فيما مضى كيف كان يعدهم ويعلمهم كيف يكونون من بعده.

حتى يستمر النجاح ينبغى أن ترتب فيما لوكنت لست هنا.

إذا أردت للتغيير أن يستمر لابد لك أن تعلم أن الحياة ستستمر من بعدك.

لن تدوم لمؤسستك.

ولا لأسرتك.

لذلك علمهم كيف يكونون في غيابك، ولتعمل لمجموعتك لا لشخصك.

لابد أن تعلم ذلك.

إنها سنة الحياة.

وقفة تغيير

لابد لنا أن نكون كما أراد ﷺ.

أن نحافظ على ديننا.

لا نضيع ما تعب وتألم هو وصحابته من أجل إيصاله إلينا.

لابد أن نتمسك بكل ذلك، وأن نكون راضين به في داخل نفوسنا.

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[1] .

نتمسك بكل ذلك، وندع الأصوات التي تدعوا للتخلي عن رسالته، أو عن بعض مبادئه ﷺ.

عن أن رسالته لا تناسب هذا الزمان.

إنه هراء.

هراء لأن الله سبحانه قال:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[2].

وهراء لأن الله سبحانه وتعالى قال:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾[3].

---

[1] سورة النساء آية 65 .

[2] سورة المائدة آية 3 .

[3] سورة البقرة آية 208 .

وهراء لأن الله سبحانه وتعالى قال:

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾[1] .

إذن هو لهم من قبلنا.

ولنا الآن.

ولأجيال تأتي من بعدنا.

لو أحسسنا بحجم المعاناة التي عاشها ﷺ في إيصال هذا الدين.

في تبليغ الرسالة.

كيف ضحى صحابته بأموالهم وأنفسهم.

لو تذكرنا صبر سمية بنت خياط رضي الله عنها.

وتضحية مصعب بن عمير.

وهجرة صهيب.

لو تذكرنا صبر ابن مسعود.

وثبات بلال.

وأبي ذر.

والكثير الكثير.

لو تأملنا كيف فعلوا كل ذلك من أجل أن يصل الدين إلينا.

لو تذكرنا ذلك لحافظنا على ديننا.

---

[1] سورة آل عمران آية 85 .

وتمسكنا بأحكامه.

ونشرناه.

وعندها سنكون.

النـهاية

كل شيء ولابد له من نـهاية..

إنـها سنـة الحياة.

إنـه أمر الله سبحانـه وتعالى.

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّـهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّـهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾[1] .

أعلنت هذه السورة إنتهاء رحلة التغيير، وبنجاح.

ورحل محمد ﷺ.

رحل معلم البشرية.

رحل من أدى الرسالة.

رحل من بلغ الأمانة.

رحل بعد أن أنشأ جيلًا قادرًا على مواصلة المسيرة.

رحل وأبكى أمة من خلفه.

أبكاها لأن من رحل ليس له أن يعوض.

ستخلوا منه شوارع المدينة.

لكن قلوبنا لم تخلوا من .

---

[1] سورة النصر .

افتقده أبو بكر وعمر.

افتقدته عائشة وفاطمة.

افتقده صحابته.

افتقدته الشجر، والدواب.

وسنفتقده نحن يا من كنا نتمنى رؤيته ﷺ.

رحل إلى ربه وبقيت الدعوة.

بقيت الرسالة.

بقيت لنا لنتغير.

ولابد لنا أن نتغير.

وإذا أردنا التغيير، لابد لنا من أن نرتقي بأنفسنا.

﴿إِنَّ اللَّـهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾**[1]**.**

لأنها سامية فهي لا تليق إلا بمن يسمو بنفسه.

نعم إنه الإسلام.

الدين الحق.

رحم الله نبينا محمد ﷺ.

وجزاه عن أمته خير الجزاء.

---

[1] سورة الرعد آية 11 .

وجمعنا به في جنات النعيم، مع النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وأهلينا أجمعين، ومن نحب، وحسن أولئك رفيقًا.

فهنالك سنقطف ثمرة الرحلة.

رحلة التغيير.

الفهرس

مقدمة 5

مدخل 7

فصول الكتاب 10

لنتعرف على مثلث التغيير 10

بداية الرحلة 12

لنجاح التغيير ابدأ بنفسك 15

وانطلقت رحلة التغيير 19

لابد من الإيمان بالتغيير 22

أولى الخطوات بحاجة لمن يسندها 23

التغيير يمر بمراحل 25

مرحلة مكة.. تأسيس وتثبيت 27

الإحساس بصعوبة التغيير 28

كتمان وحذر من أجل التغيير 30

توضيح الثمرة 33

الجهر بالتغيير وصعوبة الأمر 35

التغيير بحاجة لتضحيات 37

الصبر يقود للتغيير 39

الثبات أمام المغريات 42

لنلجأ إلى الله فهو خير معين للتغيير 44
ويبقى الأمل 45
حلول من أجل التغيير 47
لتحقيق التغيير توفير البيئة والجو 48
واستمرت الرحلة 50
الانتقال من مرحلة لأخرى بحاجة للإتقان 51
مرحلة المدينة .. تحقيق التغيير 54
بناء مسجده كمركز للتغيير 55
زراعة الحب تسمو بالتغيير 56
وتمضي الأيام 59
لنستمتع بالتغيير 60
للتغيير أعوان 61
حسن إدارة الأفراد 62
تطوير المهارات تطوير للتغيير 64
ليعرفوا من هم 66
الثقة أساس التغيير 69
فن الإتصال من فنون التغيير 71
للتغيير آمر بما يستطاع..... 73
لاتجعل نفسك فوق الأنظمة 76
العدل والصدق ركيزتان للتغيير 78

القوة من أجل التغيير 81

مبدأ الشورى وصناعة القرار 87

التدرج في التغيير..... 91

لا نسمح للأخطاء بأن تقضي علينا 93

لنعيش أجواء التغيير 96

إدارة الأزمات لثبات التغيير 98

مرونة لكن بحدود 100

النساء مساهمات في التغيير 102

مستقبل التغيير بيد هؤلاء 105

التسويق الأمثل لانتشار التغيير 108

الحسم من أجل التغيير 111

سمو الأخلاق يرتقي بالتغيير 112

حفظ الجميل يسمو بالتغيير 116

وتحقق التغيير 120

تستمر الحياة ويستمر التغيير 126

وقفة تغيير 128

النهاية 131

الفهرس..... 135

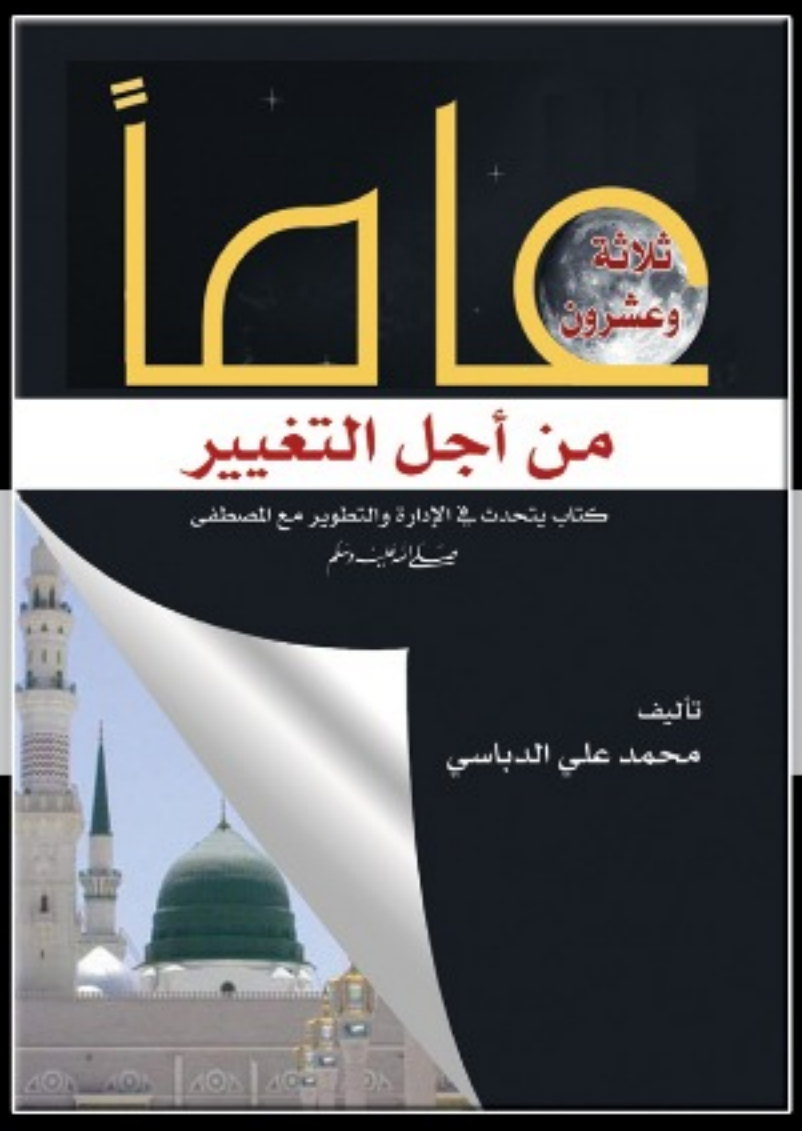

في هذا الكتاب ....

ثلاثة وعشرون عاما من أجل التغيير ..
نبحر فيها مع النبي صلى الله عليه وسلم .
نعيش معه ..
كيف كانت إدارته للأمور
كيف استطاع التغيير
كيف استطاع صناعة الإنسان
لم يكن صلى الله عليه وسلم رجل دين فقط
إنه رجل حياة
سار بمنهج وترجم ذلك المنهج في أمور حياته كلها
وغير ممن حوله
بتوفيق ربه
في ثلاثة وعشرين عاما .

محمد الدباسي

ثلاثة وعشرون عاماً من أجل التغيير
تأليف / محمد علي الدباسي

ثلاثة وعشرون عاما من أجل التغيير
9 789189 273320

دار نشر رقمنة الكتاب العربي-
Stockholm